بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك
الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه
مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا
لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ على
اولياءه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنما وارجحهم
عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا
وعزما واشدهم رافة ورحما زكاه روحا
وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فامن
به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة

قسما

قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله
عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى
وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك
بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه
المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة
بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب
ملكوته واثار قدرته بما ملا قلوبهم حبرة وولّه عقولهم
في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في
الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون
وبين آثار قدرته وعجايب عظمته يترددون وبالانقطاع
اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت
على السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام
وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر
في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما
لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل
صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك

امرًا امرًا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرًا وارقيتني بما
كلفتني مرتقا صعبًا ملأ قلبي رعبًا فان الكلام في
ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن
غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم او يضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة
وخصايص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه فيح
تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها
الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومدا
حض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله
وتاييد لكني لما ارجوه لي ولك في هذا السوال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه
العظيم وبيان خصايصه التي تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولما اخذ الله تعالى الميثاق على الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن

عبد المؤمن

عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الاشعث
ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا علي بن الحكم عن عطاء
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم
القيامة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض
سافرة مؤديًا من ذلك الحق المفترض اختلستها على
استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما
طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم
الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرًا لجعل
شغله وهمه كله في ما يحمد غدًا او يذم محله فليس
ثمه سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه
بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده
وعلم نافع يستفيده او يفيده جبر الله صدع قلوبنا
وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا
وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت
حصره وتحصيله ترجمته بالشفاء بتعريف

حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه فى اقسام اربعة
القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لقدر هذا النبى
قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه فى اربعة ابواب
الباب الاول فى ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره
لديه وفيه عشرة فصول الباب الثانى فى تكميله تعالى
له المحاسن خَلقًا وخُلقًا وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقًا وفيه سبعة وعشرون فصلاً
الباب الثالث فى ما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين
من كرامته وفيه اثنى عشر فصلاً الباب الرابع فيما
اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه
به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلاً
القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
ويترتب القول فيه فى اربعة ابواب الباب الاول
فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
وفيه خمسة فصول الباب الثانى فى لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث فى
تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض

ذلك

ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل فى حقه وما يجوز عليه وما يمتنع و
يصح من الامور البشرية ان يضاف اليه صلى الله
عليه وسلم وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد
والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت
البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض
هذا التاليف وعله وعند التقصى لموعدته والتفصى
عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب
المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره و
يقدر العاقل النبى حق قدره ويتحرر الكلام فيه
فى بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
ويتشبث به القول فى العصمة وفيه ستة عشر
فصلاً الباب الثانى فى احوال الدنيوية وما يجوز
طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول
القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه
او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه فى بابين
الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه سب ونقص
من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثانى

فى حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث وجعلناه تكملة لهذه المسئلة و
وصلة للبابين الذين قبله فى حكم من سب الله تعالى
ورسله وملائكته وكتبه وال النبى صلى الله عليه وسلم
وصحبه واختصر الكلام فيه فى خمسة فصول وبتمامها
ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح
فى غرة الايمان لمعة منيرة وفى تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفى صدور
قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا اله سواه استعين عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم **القسم الاول** فى تعظيم العلى الاعلى
لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال
الفقيه القاضى الامام ابو الفضل رضى الله عنه لا خفاء
على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من
فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام
وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا
تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه

ونبه به

ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه
وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان
جل جلاله هو الذى تفضل واولى ثم طهر وزكى
ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى
فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة و
تاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التى شاهدها من عاصره وراها من ادركه
وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم
كثيرا حدثنا القاضى الشهيد ابو على الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله قراءة منى عليه ثنا ابو الحسين المبارك
بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا
ابو يعلى البغدادى ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن احمد
بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ ثنا اسحاق
بن منصور ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن
انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى

به مسترجاً ملحماً فاستصعب عليه فقال له جبرئيل
ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال
فارفض عرقاً **الباب الاول** فى ثناء الله تعالى عليه و
اظهاره عظيم قدره لديه **اعلم** ان فى كتاب الله تعالى
آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك فى عشرة فصول
**الفصل الاول** فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم الآية قال السمرقندى وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضى
الامام ابو الفضل رحمه الله اعلم الله تعالى المؤمنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين
من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولاً من
انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه
وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم
لكونه منهم وانه لم يكن فى العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله عليه السلام ولادة او قرابة وهو
عند ابن عباس رضى الله تعالى عنه وغيره معنى



قوله عز وجل الا المودة فى القربى وكونه من اشرفهم
وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية
المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى
عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر
بهم فى دنياهم واخراهم وعزته عليهم ورأفته
ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه الله تعالى اسمين
من اسمائه رؤوف رحيم ومثله فى الآية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولاً من انفسهم الآية وفى الآية الاخرى
قوله تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولاً منهم
الآية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولاً منكم الآية
وروى عن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
عنه عليه السلام فى قوله تعالى من انفسكم قال
لنسباً وصهراً وحسباً ليس فى آبائى من لدن آدم
سفاح قط كلنا نكاح قال ابن الكلبى كتبت للنبى
صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن
سفاحاً ولا شيئاً مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين

قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيًا وقال جعفر
بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة
والبسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله
وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته
فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما
الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي
خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس
وقيل لجميع الخلق للمومنين رحمة بالهداية ورحمة

للمنافق

للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب
وقال ابن عباس رضي الله تعالى هو رحمة للمومنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه
السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله عز
وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي انما وقعت
سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال
كعب الاحبار وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد
صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى
الله هادي اهل السماء والارض ثم قال مثل نور محمد
اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاج صدره اي
كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد
من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل

بالشجرة المباركة ٭ وقوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت ٭ وقد قيل فى هذه الآية غير هذا
والله اعلم ٭ وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا
الموضع ٭ نورًا وسراجًا منيرًا ٭ فقال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين ٭ وقال تعالى انا ارسلناك
شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا الى الله باذنه وسراجًا
منيرًا ٭ ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك و
شرح وسع المراد بالصدر هنا القلب ٭ قال ابن عباس
رضى الله عنه شرحه بالاسلام ٭ وقال سهل بنور الرسالة
وقال الحسن ملأه حكمًا وعلمًا ٭ وقيل معناه الم نطهر قلبك
حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك ٭ قيل ما سلف من ذنبك يعنى
قبل النبوة ٭ وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية ٭ وقيل اراد ما
اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الما
وردى والسلمى ٭ وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت
الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ٭ ورفعنا لك ذكرك ٭
قال يحيى بن ادم بالنبوة ٭ وقيل اذا ذكرت معى يعنى قول
لا اله الا الله محمد رسول الله ٭ وقيل فى الاذان قال القاضى



ابو الفضل رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه
صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه ٭ وشريف
منزلته عنده ٭ وكرامته عليه ٭ بان شرح قلبه للايمان
والهداية ٭ ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ٭ ورفع عنه
ثقل امور الجاهلية عليه ٭ وبغضه لسيرها وما كانت
عليه بظهور دينه على الدين كله ٭ وحط عنه عهدة اعباء
الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم ٭ وتنويهه
بعظم مكانه ٭ وجليل رتبته ٭ ورفعه ذكره ٭ وقرانه مع اسمه
اسمه ٭ قال قتادة رحمه الله رفع الله ذكره فى الدنيا و
الآخرة ٭ فليس خطيب ٭ ولا متشهد ٭ ولا صاحب
صلوة ٭ الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا
رسول الله ٭ روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام
فقال ان ربى وربك يقول اتدرى كيف رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله اعلم ٭ قال اذا ذكرت ذكرت
معى ٭ قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرى معك ٭
وقال ايضًا جعلتك ذكرًا من ذكرى فمن ذكرك
ذكرنى ٭ قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية ٭ واشار بعضهم بذلك

الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله واطيعوا
الرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو
العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام فى حق غير
عليه السلام ثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى
الحافظ فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال ثنا
ابو عمر النمرى قال ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ح ثنا
ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود ثنا السجزى ثنا ابو الوليد
الطيالسى ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء
فلان قال الخطابى رحمه الله ارشدهم صلى الله عليه
وسلم الى الادب فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من
سواه واختارها بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف
الواو التى هى للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا
خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم وقال اذهب
قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية



لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له
الوقوف على يعصهما وقول ابى سليمان اصح لما روى
فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم
يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعانى فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة
ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلى
وملائكته يصلون وقد روى عن عمر رضى انه قال
من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآيتين
روى انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى عليه السلام
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن اسمه
باسمه وطاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون
فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن
البصرى الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه

وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وحكاه مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وحكاه ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي
العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن ابن زيد وابو عبد الرحمن السلمي عن
بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمة بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على
ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرا صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر
وقيل علي رضي الله عنه وقيل غير هذا من الاقوال وعن
مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين

## الفصل الثالث في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى في هذه الاية
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله
شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من
خصايصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدي به للحق ثنا الشيخ محمد بن عتاب ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا
ابو زيد المروزي ثنا عبد الله محمد بن يوسف ثنا
البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطا
بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبر
ني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل
والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
السيئة

حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن
ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق
كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به
بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واجمع به بعد الفرقة
والف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي
حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صفته في التورية احمد عبدي المختار مولده
بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون
لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الآيتين وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
الآية قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله

رحيما

رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سبحانه سمحا
سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القا
بسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل امته بهذه الآية وفي قوله تعالى في الآية الاخرى
وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد الآية وقوله تعالى وسطا اي عدلا خيارا
ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا
للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق
قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون
نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام و
يزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم
حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم

قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله
عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري
رضي شفاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق
عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري وهي سا
بقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد
بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين والشفيع
المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه
السمرقندي **الفصل الثالث** فيما ورد من خطابه اياه مورد
الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفى الله عنك لم
اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح الكلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره
بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم
ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال
ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن
الله برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له
لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من
الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى

على

على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به وما ينقطع دون
معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى النبي
صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يا
ذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن
لهم قال القاضي رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه
الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب باداب القران
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقة وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتامل
هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من
الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب فقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات
وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية
العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه
وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي

تخويفه تأنيسه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذى يقولون انهم لا يكذبونك
الآية وقال على رضى قال ابو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجائه جبرائيل عليه
السلام فقال ما يحزنك فقال كذبنى قومى فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففى
هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى عليه
السلام والطاف فى القول بان قرر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفين بصدقه قولاً
واعتقاداً وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع
بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلماً وعلواً ثم عزاه وانسه بما ذكره عما قبله ووعده
بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ

يكذبونك

يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذباً وقال
الفرا والكسائى لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا
ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك و
مما ذكر من خصايصه عليه السلام وبر الله تعالى به
ان الله خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا
نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا ذكريا يا يحيى ولم
يخاطب له صلى الله عليه وسلم الا يا ايها الرسول يا ايها
النبى يا ايها المزمل يا ايها المدثر

## الفصل الرابع

فى قسمه
تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير فى هذا
انه قسم من الله عز وجل بمدة حياة محمد صلى الله عليه و
سلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضى ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً
اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى
اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة
احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية

عنه وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف
المفسرون فى معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكى انه
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى عند ربى عشرة
اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو
عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة للنبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضى يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال
هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن
الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن
المرسلين فان قرر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم
وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد
فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى الندا
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى
عباده وهو على صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله

تعالى

تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له صلى الله
عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من
قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد
ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد
خروجك منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم
به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه
على التفسيرين والمراد بالبلد عند هولاء مكة وقال
الواسطى اى نحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك
فيه حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة والاول
اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله حل
بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا فى تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين قال امنها الله عز وجل بمقامه
فيها وكونه بها فان كونه صلى الله عليه وسلم امان حيث
كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم عليه السلام فهو
عام ومن قال هو ابرهيم عليه السلام وما ولد فهو ان شاء
الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة
القسم به فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه قال ابن عباس رضى الله عنه هذه الحروف اقسام اقسم الله

تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل
بن عبد الله التسترى الالف هو الله واللام جبريل عليه السلام
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندى
ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله تعالى انزل جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن الذى لا ريب
فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلته قران اسمه
باسمه صلى الله عليه وسلم نحو ما تقدم وقال ابن عطاء
فى قوله تعالى والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة و
لم يؤثر فيه ذلك لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن و
قيل هو اسم الله عز وجل وقيل جبل محيط بالارض و
قيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق فى تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم قال والنجم قلب
محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال
انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر
وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه
تفجر الايمان **الفصل الخامس** فى قسمه تعالى جده له
لتحقق مكانته عنده صلى الله عليه وسلم قال الله عز



الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
فى سبب نزول هذه السورة فقيل كان النبى صلى الله
عليه وسلم ترك قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
فى ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى
فنزلت السورة وقال الفقيه القاضى رحمه الله تضمنت
هذه السورة من كرامة الله له وتنويهه به وتعظيمه اياه
ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله
تعالى والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى وهذا من
اعظم درجات المبرة والثانى بيان مكانته عنده و
حظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد
ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك
من الاولى وقال ابن اسحاق اى مالك فى مرجعك
عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال
سهل اى وما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى
الدارين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج فى الدنيا

والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار
الخامس ما عدّه تعالى عليه من نعمه وقرّر من الآية
قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له
او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال
له فاغناه الله تعالى بما آتاه او بما جعله في قلبه من
القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه
وقد قيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه و
وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا
وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير
لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا تركه
ولا اغفله فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره
تعالى باظهار نعمته وشكر ما شرفه به بنشره واشارة ذكره
بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث
بها وهذا خاص له عام لامته عليه السلام وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم

على ظاهره

على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد صلى الله عليه وسلم
وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالى
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السمرقندي
تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف
دونه العد واقسم جل جلاله على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى واوصله
اليه عن الله تعالى جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى
ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه
الى سدرة المنتهى وتصديق نظره فيما رأى وانه رأى
من آيات ربه الكبرى وقد نبه تعالى على مثل هذا في
اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه صلى الله عليه وسلم
من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت به
العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه
تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى
عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد
والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن
تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله واشتملت هذه الآيات على
اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم وعصمتها
من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه
وزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله
وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله
وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول
رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما
حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل
عنده مطاع ثم امين اى في السماء امين قال على بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد تعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام
فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى محمدا صلى الله عليه
وسلم وقيل رأى جبريل عليه السلام في صورته وما هو
على الغيب بضنين اى بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه وما
هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد
صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون
الآيات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم

له وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات
الآداب في المحاورة ثم اعلمه الله تعالى بما له عنده من نعيم
دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه
فقال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما
منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي
التأكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله
قال الواسطى اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه
من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك
الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذى
يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه
سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله
ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة
خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين
الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق

بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على
الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه
ورد الله تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان
مجده صلى الله عليه وسلم **الفصل السادس** فيما ورد
من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة و
الاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم
لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف
مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي
اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد
الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ
قال ثنا ابو محمد الحموي قال ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي
ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن
الربيع عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه
اي طء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة و
ان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل وجعلت
لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة
قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك
غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك
باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ثم قال ان
نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله
تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه الله
بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان
من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه
التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى

بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله
ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من
كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وابان عذره بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت
بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على
اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى
بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى الفصل السابع فيما
اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف
منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به
وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم
ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل
ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعد
هم وقوله تعالى ثم جاءكم رسول الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي ابن ابي طالب



رضي الله تعالى عنه لم يبعث الله نبيا من آدم عليه السلام
فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك
على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله
من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وشهيدا روي عن
عمر ابن الخطاب رضي انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال

ذكرك صح

واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطبا
قها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
قال قتادة رضي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره
مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو
آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم

كالذي وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمداً
صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود
واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس
احد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اعطى
فضيلته وكرامته الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
عليهم السلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من
شيعة محمد صلى الله عليه وسلم لابراهيم اي على دينه
ومنهاجه واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح
عليه السلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه
صلى الله عليه وسلم بصلواته عليه وولايته له ورفعه
العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة وبقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله



عز وجل ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون
نزلت وما لهم ان لا يعذبهم الله وهذا من ابين ما
يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرائه العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين
اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط
المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الآية ايضا
تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفي ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي
ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا
سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة عن ابي
موسى عن ابيه رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل الله تعالى على امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف

والفتن قال بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو
باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ابان الله
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة
ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام
وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اى في صلوة الله
على وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيامة
والصلوة من الملائكة استغفار ومنا له دعاء ومن الله
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه
وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة عليه والبركة
وسنذكر حكم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض
المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف
اى كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال الله تعالى ويهديك
صراطا مستقيما والياء تاييده له قال وايدك بنصره والعين
عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوته
عليه قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى

وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية مولاه اى وليه
وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله عنه وعنهم اجمعين
وقيل المؤمنون على ظاهره

## الفصل التاسع

فيما تضمنته
سورة الفتح من كرامته عليه السلام قال الله تعالى انا
فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم
منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن
الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له
من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته
وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما
يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى
انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا
للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة و
فضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبر عليك لك وقيل بفتح مكة والطائف
وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح
اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم

المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التى
جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم
والعفو والستر لذنوبهم وهلاك عدوهم والدنيا والآخرة
ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال
انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا الآية فعدد
محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدًا لهم بالتوحيد
ومبشرًا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرًا عدوه
بالعذاب وقيل محذرًا من الضلالة ليؤمن بالله
ثم بمن سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى
يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون فى تعظيمه
وتوقروه اى تعظموه وقرا بعضهم وتعززوه بزايين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى
قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام



الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة
ابلوغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعل حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل
الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنائم وجعل شفيعًا مشفعًا
وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركنى
التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى
بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعهم اياك يد الله
فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل
منته وقيل عهده وهذه استعارة وتجنيس فى الكلام وتا
كيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب
المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة
هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولانه ليس فى قدرة البشر وتوصيل تلك الرمية حيث
وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل فى هذه الآية الاخرى

انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما
قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة
الرمى كانت من فعل الله تعالى وهو القاتل والرامى
بالمعنى وانت بالاسم

## الفصل العاشر

فى ما اظهره الله
فى كتابه العزيز من كرامته عليه الصلوة والسلام
ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم
فيما ذكرناه قبل من ذلك فى ما نصه الله تعالى فى قصة
الاسراء فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه
القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من
العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله
يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه فى
هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا فى
امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه فى الغار وما ظهر لهم فى ذلك من الايات و
نزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكر
اهل الحديث والسير فى قصة الغار وحديث الهجرة ومنه
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك

هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل
نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد والذى لا خير فيه
وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم
قيل السبع المثانى السور الطوال الاول والقرآن العظيم
ام القرآن وقيل السبع المثانى ام القرآن والقرآن العظيم
سائره وقيل السبع المثانى ما فى القرآن من امر ونهى
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ
العظيم وقيل سميت ام القرآن مثانى لانها تثنى فى كل
ركعة وقيل بل الله تعالى استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم
وادخرها له دون الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
وسمى القرآن مثانى لان القصص تثنى فيه وقيل السبع
المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى يا ايها الناس انى رسول
الله اليكم جميعا الاية قال الفقيه القاضى رحمه الله فهذه

من خصايصه وقال الله تعالى وما ارسلناك من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر
والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم
اى ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم
السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى
النفس وازواجه امهاتهم اى هن في الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن
له ازواج في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان
لمخالفة المصحف وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل
واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها
موسى صلوات الله عليهم وسلامه

## الباب الثاني

في تكميل الله له المحاسن خَلقا وخُلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي
الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال
الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته
الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد
فاعله ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه
ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقواعد الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين
والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت
والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه
الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من
اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى

وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها
فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجد
نا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت
له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم
او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة
وعظمة وهو منذ عصور خوال ورمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا
بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة
والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلوة بالانبياء صلوات الله وسلامه اجمعين
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد
والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة
ثمة والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضاء

والسؤال

والسؤال والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو
عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع
الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة
وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم
وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلوة الله والملائكة
والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات
والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصا
بعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب
الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل
الغمام وتسبيح الحصاء وابراء الالام والعصمة من الناس
الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك
ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من
منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
ادراكها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء
على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا و
وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا

شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه عليه السلام
تفصيلاً فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف
في حب هذا النبي صلى الله عليه وسلم حبي وحبك
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة
وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزاً
لجميعها محيطاً بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت
الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب
وعايشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن
معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وحريم بن فاتك
وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله
عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف



انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه
وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رأى كالنور يخرج من
ثناياه احسن الناس عنقاً ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ابن عازب
رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
رضي الله عنه ما رأيت شيئاً احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه اذا
ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة رضي
وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل السيف فقال بل مثل الشمس والقمر و
كان مستديراً وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من
قريب في حديث ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وقال علي في آخر وصفه له من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله

ولا بعده مثاله والاحاديث في بسط صفته مشهورة
كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت
ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب
ان شاء الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع
لذلك تقف هناك ان شاء الله تعالى **فصل** واما
نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن
الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في
ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة
حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا ثنا احمد بن
عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا
ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم
مسح خده قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها
من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها
يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده
على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام

رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق
فجاءت امه بقارورة تجمع فيها من عرقه فسالها صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من
اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر
رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر
اسحاق بن راهويه رضي الله عنه ان تلك كانت
رائحة بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى الحربي
المزني عن جابر رضي الله عنه اردفني النبي صلى الله
عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان
ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشما
ئله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن
سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي
الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة
او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء
فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد

قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه
صلى الله عليه وسلم وهو قول اصحاب الشافعي حكاه الامام
ابو نصر بن صباغ في شامله وقد حكى القولين عن
العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية ويخرج ما لم يقع لهم منها على مذا
هبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب
ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله
عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد
شيئا فقلت طبت حيا وميتا وقال وسطعت منه
ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله
عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه
وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن يصيبه
النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال
له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه عليه السلام
في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده

وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزم الدار
قطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن
رضي الله عنه وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة
ثم افتقده فلم يجد فيه شيء فسأل بركة عنه فقالت
قمت ليلة وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى
حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ولد مختونا مقطوع السرة وقد روي عن امه امنة
انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله
عنها قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه قال اوصاني النبي صلى الله
عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي
الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه انه عليه السلام نام حتى سمع له غطيط
فقام وصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا **فصل** واما وفور عقله وذكاء
لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته

وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس وازكا
هم ومن تأمل تدبير امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة
للعامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا
عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق
ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر
في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا
ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال وهب بن
منبه رحمه الله قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت
في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضا
ئها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا
كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام
اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في
الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت
زيادة زادها الله اياها في حجة وفي بعض الروايات

انّي

اني لانظر من وراي كما انظر من بين يدي وفي
اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي
وحكى بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم
للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه
وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين
بنى مسجده وقد حكي عنه عليه السلام انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها
الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من
خواص الانبياء وخصالهم صلى الله عليه وسلم تسليما
كما اخبرنا به ابو محمد بن عبد الله بن احمد العدل من
كتابه ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني ثنا ام القاسم بنت
ابي بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني ثنا
محمد بن محمد سعيد ثنا محمد بن احمد بن سليمان ثنا محمد بن
محمد بن مرزوق ثنا همام اخبرنا الحسن عن قتادة عن
يحيى ابن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لما تجلى الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام

كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه
وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما
راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله
عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كان الارض تطوى له
انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه
كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا
كانما ينحط من صبب **فصل** واما فصاحة اللسان و
بلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع و
براعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول
وصحة معان وقلة تكلف اوتى معاني جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب ومعاني العجم فكان يخاطب
كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغاتها ويباريها في منزع
بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن

عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه و
سيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش و
الانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها و
ترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ
والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك
لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر
وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة
كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد
ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك
ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحيوة
ولا تثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو
الضبيس ولا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس

درّكم مالم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الو
فاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن
كتابه الى وائل بن حجر الى اقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفيه فى التيعة شاة لا مقورة الالياط
ولا منوطة ولا ضناك وانطوا الثجة وفى السيوب
الخمس ومن زنى مم بكر فاصعقوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام
ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه
لانس رضى الله عنه فى الصدقة المشهور لما كان كلام
هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل
اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه
وسلم فى حديث عطية السعدى فان اليد العليا هى
المنطية واليد السفلى هى المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله عليه السلام فى
حديث العامرى حين ساله فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم سل عنك اى سل عما شئت وهى لغة
بنى عامر واما كلامه هو المعتاد وفصاحته صلى الله

عليه وسلم المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى
بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
وقوله عليه السلام الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى
له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال
خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله عليه السلام اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الى واقربكم
منى مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤن
اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله عليه السلام
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله
عليه السلام ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها
ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع
وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله عليه السلام
اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله

عليه وسلم

احبب حبيبك هونًا ما عسى ان يكون بغيضك يومًا
ما وابغض بغيضك هونًا ما عسى ان يكون حبيبك
يومًا ما وقوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة
وقوله عليه السلام في بعض دعائه اللهم اني اسألك
رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري
وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي
وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز
بالقضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده
مما لا خفا انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها
غيره وحاز فيها سبقًا لا يقدر قدره وقد جمعت من
كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه
عليها كقوله عليه السلام الآن حمي الوطيس ومات
حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد
من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب
في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له
اصحابه رضي الله عنه ما راينا الذي هو افصح منك فقال

وما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين
وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد
فجمع له عليه السلام بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها
ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد
الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري
وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشائه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه عليه السلام نخبة
بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم
نفرًا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله
على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن
محمد الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد سليمان
بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحاق وابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون

بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه
وعن العباس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير قرونهم
ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الاسقع انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من
بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفانى من بنى هاشم قال الترمذى وهذا حديث
صحيح وفى حديث عن ابن عمر رضى الله عنه رواه
الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار
خلقه فاختار منهم بنى آدم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار
بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم ازل خيارا
من خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض
العرب فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس رضى الله عنه
ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق
آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه

فلما

فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله تعالى الارض
فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذف فى صلب ابراهيم
ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى
الارحام الطاهرة حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا
سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس فى
مدح النبى صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما
ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلنا فعلى ثلثة اضرب
ضرب الفضل فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلتها وتذم بكثرتها لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
ومسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد
وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة
وملك النفس وقمع الشهوة ومسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر فى غير نفع وقسوة القلب وغفلته

وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترًا من كلام الامم المتقدمة وحكماء السا
لفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار
من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه
اختصارًا واقتصارًا على اشتهار العلم به وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل
هذا ما لا بد فعله من سجيته وهو الذي امر به وحض
عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو علي الاصبهاني
ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن
سهل ثنا عبد الله ابن صالح ثنا معاوية بن صالح
ان يحيى بن جابر حدثه عن المقداد بن معديكرب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم و
عاءً شرًّا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل و
وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرًا فتشربوا كثيرًا فتر
قدوا كثيرًا وتخسروا كثيرًا فتندموا عند الموت لقلة

الزاد وقد روي عنه عليه السلام انه كان احب الطعام
اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة
رضي الله عنها لم يمتلأ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعًا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعامًا و
لا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه
شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله
الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد
بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم
لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين
لهم ما جهلوه من امره بقوله عليه السلام هو لها
صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأ
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء
عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى
يشبع وفي صحيح الحديث قوله عليه السلام اما انا
فلا آكل متكئًا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد
في الجلوس له كالمتربع او شبهه من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله

عليه وسلم انما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل
على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه
وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وكان نومه عليه السلام على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على جانبه الايسر اهنأ لهدو القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها
الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه
والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب و
قلق فاسرع الافاقة ولم يغمره **فصل** والضرب
الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل
الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عا
دة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع
فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنه
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله
عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا

فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من
قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه
وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينه
وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري
كثيري النكاح وحكى ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم
وغير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى بن زكريا قد اثنى الله عز وجل عليه انه كان
حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة
وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل من النساء ولو
كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى
بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او
لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء هم
صلوات الله وسلامه عليهم وانما معناه انه معصوم
من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا

نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
نفس كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله سبحانه
كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة في
كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق
من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصيلهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال صلى الله عليه وسلم حبب الي من
دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج
وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه
صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره

وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في
مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين
الحبين وفصل بين الحالين فقال عليه السلام وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى عليه السلام يحيى
وعيسى عليهما السلام في كفاية فتنتهن وزاد عليه
السلام فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم
ممن اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا
ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي
قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن
ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين
رجلا في الجماع ومثله عن صفوان ابن سليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع
وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطيب
واطهر وقال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة
على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك وقال
ابن عباس رضي الله عنه كان في ظهر سليمان عليه السلام

ماء مائة رجل وله مائة امراة وثلث مائة سرية وعن النقاشي سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتممت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها

لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود رضي الله عنه ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث واما عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل

واما الضرب الثالث وهو ما يختلف الحالات والتمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به لحاجته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا

على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان منقصة فى صاحبه
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه فى هوة
رذيل البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلة
عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى
غيره وتصريفه فى متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه
مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملئ بالحقيقة ولا
غنى فى المعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدًا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ مابيده
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن
مال غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده شئ والمنفق
ملئ غنى بتحصيل فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال
شئ فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه فى
المال تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنائم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته عليه السلام
بلاد الحجاز واليمن وجزيرة العرب وما دانى ذلك من
الشام والعراق وجلبت من اخماسها وجزيتها وصدقا
تها مالا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من
ملوك الاقاليم فما استاثر بشئ منه ولا امسك منه در
همًا بل صرفه فى مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين

وقال

وقال ما يسرنى ان لى أُحُدًا ذهبًا يبيت عندى منه
دينار الا دينارًا ارصده لدينى واتته دنانير مرة قسمها
وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه
نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة فى نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو
ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما
وجده ويلبس فى الغالب الشملة والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضر اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة
فى الملابس والتزيين بها ليست من خصال الشرف
والجلالة وهى من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير
مسقط للمروة جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة فى
الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه فى
العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود و
وفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة
المنزل وتكثير الآلة وخدمه ومركوباته ومن
ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدًا وتنزهًا

فهو جائز لفضيلة المالية وما لك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق في
المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذله لها في مظانها

فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل
صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون
الميل الى منحرف اطرافها فجميعها كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها
حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق
عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه يعني التأدب
بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزوا
جره وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي

بن ابي طالب
رضي الله عنه

بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل
له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية
ربانية وهكذا سائر الانبياء عليهم السلام ومن
طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك
كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الخصال
في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة وقال
الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
اعطى الله تعالى يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله
في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت
وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى عليهما السلام وهو ابن ثلاث سنين
فشهد انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في
بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى
على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها
ان لا تحزني على من قرا من تحتها وعلى قول من قال

ان المنادي عيسى عليه السلام ونص على كلامه في مهده
فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد
ذكر من حكم سليمان عليه السلام وهو صبي يلعب
في القصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به داود عليهما السلام وحكى الطبري ان عمره كان حين
اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه
السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال
المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من
قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال
ابن عطاء اصطفاه قبل بدء خلقه وقال بعضهم لما
ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال
قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء
ابراهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة
سنة وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح وهو
ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم عليه السلام
بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر
شهرا وقيل اوحى الله تعالى الى يوسف عليه السلام

وهو صبي



وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول الله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى
غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير
والتفسير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه
لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم
اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله تعالى منهما ثم لم اعد اليهما ثم يتمكن الامر لهم
وترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف
في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله لهم
بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون
ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه
الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليها
اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او
صدق اللسان او السماحة كما نجد بعضهم على ضد
ها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة

يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له
ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة
او مكتسبة تحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله
بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه
وقد روى سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديثه والجراة
والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر من اصولها
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه عليه السلام بها
ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينا
بيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذى ينبعث منه
العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراى وجو
دة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السيا
سة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل
وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه

ومن العلم

ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله
من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجارى
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله
وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه فى التوراة والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايا
مها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع
وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم
التى اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة
واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض
والنسب وغير ذلك كما سنبينه فى معجزاته عليه السلام
ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبى امى لم
يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله
ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت
معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى
واطلعه من علم ما كان وما يكون وعجايب قدرته

وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير
فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط
بذلك او ينتهي اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال
والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب
فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذ
يات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما
العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله
تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو
وامر بالعرف الاية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذه الاية سال جبريل عليه السلام عن
تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه
فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال الله
تعالى واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا
وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور و
لا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد

عرفت منه

عرفت منه ذلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا
ابو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا
عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن
شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه رضي الله
عنهم شديدا وقالوا لو دعوت الله عليهم فقال لم
ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله
عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح عليه السلام على قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الاية

ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا
فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت ربا
عيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الفقيه القاضي
ابو الفضل رحمه الله انظر في هذا القول من جماع
الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم
النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر عليه السلام
على السكوت حتى عفى عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا لهم وشفع لهم فقال اللهم اغفر واهد ثم
اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر
بجهلهم فقال انهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل
فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرده في جوابه
ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال
له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل ونهى من
اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث ابن
الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون
في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك

متى

منى فقال الله فسقط السيف من يده فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى فقال
كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره
صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من
الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد
اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا
عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي
واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في
جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله
عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال
يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي
عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المال مال
الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت

ثم قال لا اقال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر وقالت
عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا قط
الا ان يجاهد في سبيل الله عز وجل وما ضرب
خادما ولا امراة وجئ اليه برجل فقيل له اراد ان
يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط و
جاء زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل
فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي
صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج
يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي
ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله
ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه

وذلك

وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة
شيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا
اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل
الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف والحديث عن
حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر
من ان تاتي وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح
والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصا
برة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح
وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم
فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
الاية اذهبوا انتم الطلقاء وقال انس رضي الله عنه
هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال لابي سفيان
وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه

واصحابه ومثل بهم فعفى عنه ولاطفه فى القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله
الا الله فقال بابى انت وامى يا رسول الله ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلوات الله عليه
وسلامه **فصل** واما الجود والكرم والسخا والسماحة
فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره
ونفعه وسموه حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافى
عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد
الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله
عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا
يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضى
الشهيد ابو على الصدفى ثنا القاضى ابو الوليد البا
جى ثنا ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم الكشميهنى
وابو محمد السرخسى وابو اسحاق البلخى ثنا ابو عبد الله
الفربرى ثنا البخارى ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان
عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول

ما سئل

ما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء فقال لا و
عن انس رضى الله عنه وسهل بن سعد رضى الله عنه
مثله وعن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان فى
رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضى الله عنه
ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى
بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان
مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نو
فل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد صلى الله عليه
وسلم على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى
العباس رضى الله عنه من الذهب ما لم يطق حمله و
حمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم فو
ضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا
حتى فرغ منها وجاءه رجل فساله فقال ما عندى شىء
ولكن ابتع على فاذا جاءنا شىء قضيناه فقال له عمر
رضى الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى

صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالاً
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن
عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقاً واجر زغب يريد قثاءً فاعطاني ملء
كفه حلياً وذهباً قال انس رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد والخبر بجوده
وكرمه عليه السلام كثير وعن ابي هريرة رضي الله
عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله
فاستسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقاً وقال
نصفه قضاء ونصفه نائل والخبر بجوده وكرمه
صلى الله عليه وسلم كثير وقد قال ابو علي الدقاق
من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم التحارير
فتكلمو وتكلم في الفتوة على رايهم واصطلاحهم
في الفاظهم وهي غاية الكرم والايثارات هذا الخلق
بكماله لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول

ويقول

ويقول محمد امتي امتي صلى الله عليه وسلم **فصل**
واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استر
سالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف و
كان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي
لا يجهل وقد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والابطال عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما
من شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه
جولة سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد
الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة
عن ابي اسحاق سمع البراء رضي الله عنه وسأله رجل
افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم
قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان
آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل رؤي

يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله
عليه وسلم عن بغلته وذكره مسلم وعن العباس
رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنه ما رايت
اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا
اذا حمي الباس ويروى اذا اشتد الباس واحمرت الحدق
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر
ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه عليه السلام
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس

واشجع الناس

واشجع الناس وقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر
على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال عمران بن حصين
رضي الله عنه ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن
خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان
نجا وقد كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم
فرقا من ذرة اقتلك فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد
ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطا
يروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض
ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في
عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل

بل كسر ضلعًا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان
ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
الى مكة فصل والحياء والاغضاء فالحيا رقة تعتري
على وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته
او ما يكون تركه خيرًا من فعله والاغضاء التغا
فل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اشد الناس حياءً واكثرهم عن العورات
اغضاءً قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب
رحمه بقراتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان
ثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت
عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياءً
من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئًا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة

رقيق الظاهر لا يشافه احدًا بما يكرهه حياءً وكرم
نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما
بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى
انس رضي الله عنه انه دخل رجل به اثر صفرة فلم
يقل له شيء وكان لا يواجه احدًا بما يكره فلما خرج
قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت
عايشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابًا في
الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من
رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاصي
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه
لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره
الكلام اليه مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل واما
حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه
وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار

الصحيحة قال علي رضى الله عنه في وصفه صلى الله
عليه وسلم كان اوسع الناس صدرًا واصدق
الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة ثنا ابو
الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته
علي غيره قال ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد النحاس
ثنا ابو الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان
ومحمد ابن المثنى ثنا الوليد ابن مسلم الاوزاعي سمعت
يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصته في
آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارًا وطا عليه
بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما
ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان



يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن
ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابًا
وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي
هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو
كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال
ادفع بالتي هي احسن الاية وكان صلى الله عليه
وسلم يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعًا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا
لشيء تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها
ما كان احد احسن خلقًا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته
الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم و
كان صلى الله عليه وسلم يمازح ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر وقال انس رضي الله عنه
ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي راسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل
عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع
على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام
ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس
اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأل عن





حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ
او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس
رضي الله عنه كان خدم المدينة يأتون النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما
يأتونه باناء الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في
الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة
والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله جل جلاله اعطاه
اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى
نحوه الامام ابن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد بن
عبد الله ابن محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا امام
الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب اخبرنا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوة وذكر حنينا قال فاعطا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان بن امية مائة من الغنم ثم مائة
ثم مائة قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب ان
صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لا
بغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق
الي وروى ان اعرابيا جاء يطلب منه فاعطاه ثم
قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام و
دخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداء والعشي
جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت
عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم

صاحبها

صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال
فقتلتموه دخل النار وروى عنه عليه السلام انه
قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر ومن
شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم
وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء
وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهة دخول
الكعبة لئلا يتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان بكاء الصبي فيتجوز
في صلوته ومن شفقته عليه السلام ان دعا ربه
وعاهده فقال ايما رجل سببته اولعنته فاجعل له
ذلك زكاة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه
بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه اتاه جبريل
عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما

شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال
مرني بما شئت فيهم ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا و
روى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك فقال اواخر عن امتي لعل الله
ان يتوب عليهم قالت عايشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا
وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه
صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما خلقه
صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم
فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتي عليه
قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا
ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا
محمد بن يحيى ثنا محمد بن سليمان ثنا ابراهيم ابن طهمان

ثنا بديل

ثنا بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن
ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فو
عدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد
ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن انس رضي الله
عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية
قال اذهبوا ببيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة
انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ما غرت امراة ما غرت خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها
واستاذنت عليها اختها فارتاح ودخلت عليه
امراة فهش واحسن السوال عنها فلما خرجت
قال انها تاتينا ايام وان خديجة حسن العهد من
الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحم من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم وقال
عليه السلام ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير
ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد كان عليه السلام
صلى بامامة ابنت ابنته زينب يحملها على عاتقه

فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابى قتادة قال
واقد وقد وفد للنجاشى فقام النبى صلى الله عليه وسلم
يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين وانى احب ان اكافيهم ولما جيئ باخته من
الرضاعة الشيماء فى سبايا هوزان وتعرفت له بسط
لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندى مكرمة
محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبى صلى الله
عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امراة حتى دنت
منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التى ارضعته وعن عمر ابن سائب رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان
يبعث الى ثويبة مولاة ابى لهب مرضعته بصلة
وكسوة فلما ماتت سال من بقى من قرابتها فقيل
لا احد وفى حديث خديجة رضى الله عنها انها قالت
له عليه السلام ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك



لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف
وتعين على نوائب الحق صلى الله عليه وسلم

## فصل

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه
ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم
كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا
او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال
له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك
بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع
حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراتى
عليه فى منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال
ثنا الحافظ ابو على ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المومن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابى شيبة
ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابى العنبس عن
ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة رضى الله
عنه قال خرج بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب

الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطًا
بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر
رضي الله عنه عنه عليه السلام قال لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امرأة
كان في عقلها شيء جائته فقالت ان لي عندك
اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان اي طرق المدينة
شئت اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست النبي
صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
قال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان
يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب
وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث
وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجًا مبرورًا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد
فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا



على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعًا
لله تعالى ومن تواضعه عليه السلام قوله لا
تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوني
بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق
بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف
في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له
يا خير البرية قال ذلك ابراهيم وسيأتي الكلام
على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد
وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين في صفته عليه
السلام وبعضهم يزيد على بعض كان في مهنة اهله
يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت
ويعقل البعير وياكل مع الخادم ويطحن ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه
ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته
من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني

لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق مع
النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى
يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده
وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك
انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله
فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله **فصل**
واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن
الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته بالامين قال ابن اسحاق
كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال الله تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلف قريش
وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا
اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين



قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل
الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين
في السماء امين في الارض ثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد
بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا
ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان
عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله
عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى الآية فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره
لا نكذبك وما انت فينا بمكذب قيل ان الاخنس
بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني
عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان
محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل
عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش

قد كان محمدٌ فيكم غلامًا حدثًا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثًا واعظمكم امانةً حتى رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحرٌ لا والله ما هو بساحرٍ وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما مسّت يده يد امرأةٍ قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجةً وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبتُ وخسرتُ ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثمًا فان كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج وقال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرًا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبيّنا صلى الله عليه وسلم جزّأ نهاره ثلثة اجزاءٍ جزءًا لله تعالى وجزءًا لاهله وجزءًا لنفسه ثم جزّأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول



ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امّنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدًا بقرف احدٍ ولا يصدّق احدًا على احدٍ وذكر ابو جعفر الطبري رحمه الله عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما هممتُ بشيءٍ مما كان في الجاهلية يعملون به غير مرتين كلّ ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بشيءٍ حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلةً لغلامٍ يرعى معي لو ابصرتَ لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجتُ لذلك حتى جئتُ اول دارٍ بمكة وسمعتُ عزفًا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمتُ فما ايقظني الا مسّ الشمس فرجعت ولم اقض شيئًا ثم عراني مرةً اخرى مثل ذلك ثم لم اهمّ بعد ذلك بسوءٍ

فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه حدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازةً وعارضتُ بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي اخبرنا ابو ذر الهروي اخبرنا ابو عبد الله

الوراق اخبرنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن
بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الله بن ابي
الزناد وعن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خا
رجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه ثوبه و
كذلك اكثر جلوسه عليه السلام محتبيا وعن
جابر بن سمرة انه عليه السلام تربع وربما جلس
القرفصا وهو حديث قيلة وكان كثير السكوت لا
يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء
به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا
ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته
عليه السلام يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط
من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا
يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر

ولا كسلان

ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن عبد الله في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان
سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه
وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها
كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنيا
كم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
ومن مروءته عليه السلام نهيه عن النفخ في الطعام
والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
في اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله
منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافير
ها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة

عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل
محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين
بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
ثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو
احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية
اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله وقالت عايشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة
رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شي ياكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي عرض

على

على ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي
اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث
آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله
عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام
ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا و
تكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من
لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة
رضي الله عنها ان كنا آل محمد لنمكث شهرا لا نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عايشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس
رضي الله عنه نحوه قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهل بيته
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن

انس رضى الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة رضى الله
عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتي مسحا نثنيه بثنيتين فينام عليه فثنيناه
له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة
فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطاته
منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على
سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبيه وعن
عايشة رضى الله عنها قالت لم يمتلي جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى
الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغناء وان
كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلة من الجوع فلا
يمنع صيام يومه ولو سال ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما
ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع
واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما
يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني
من اولوا العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من

هذا لمضوا

هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم
واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي
ان يقصر بي غدا دونهم وما من شي هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد
الا شهرا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن
عتاب قراءة مني عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن المروزي ثنا
ابو عبد الله الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن
بكير عن الليث عن عقيل عن شهاب عن سعيد بن
جبير ان ابا هريرة رضى الله عنه كان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي
رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تاط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذ
تم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون

لي الله ويروى لوددت اني شجرة تعضد روى
هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي
ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة قام صلى الله
عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان
يصلي حتى تورم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي
هريرة وقالت عايشة رضي الله عنها كان عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
يطيق وقالت يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام
سلمة وانس وقالت كنت لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما
وقال عوف ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي
فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة
الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ
ثم ركع فمكث قدر قيامه يقول سبحان الله ذي
الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل

ذلك



ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك
وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس
بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال
عمران والنساء والمائدة وعن عايشة رضي الله عنها
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران
ليلة وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة رح كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم اني
لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين
مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس
مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن
رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضاء
غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي
والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي
وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي

**فصل** في ذكر وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال والتمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله
بعضهم على بعض وقال عز وجل تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على
علم على العالمين وقال عليه السلام ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه رايت موسى فاذا
رجل ضرب رجل اقنى الانف كانه من رجال شنوءة
ورايت عيسى عليه السلام فاذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه احمر كانما اخرج من ديماس
وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال انا اشبه
ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى



عليه السلام كاحسن ما انت راء من ادم الرجال
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام هو
ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة
من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى
الترمذي عن قتادة رضي الله عنه ورواه دارقطني
من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه وذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب
قومها وقال الله تعالى في ايوب عليه السلام انا وجد
ناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال عز وجل يا يحيى
خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال
ان الله يبشرك بيحيى مصدقا الى الصالحين وقال
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
الايتين وقال في نوح عليه السلام انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني
الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين

امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الآية قال النبي
صلى الله عليه وسلم كان موسى عليه السلام رجلا
حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال
في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال
ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحاق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهديهم اقتده فو
صفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقال في اسمعيل عليه السلام انه كان صادق الوعد
الايتين وفي موسى عليه السلام انه كان مخلصا
وفي سليمان عليه السلام نعم العبد انه اواب وقال
واذكر عبدنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي
والابصار الى الاخيار وفي داود عليه السلام انه
اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال عن يوسف عليه السلام اجعلني على

خزائن

خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى عليه
السلام ستجدني ان شاء الله صابرا وقال في
شعيب عليه السلام ستجدني ان شاء الله
من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الحزن
الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحا
ديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم وانما الكريم
بن الكريم بن الكريم نبي بن نبي بن نبي
بن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام
كان ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء
تخشعا وتواضعا لله عز وجل وكان يطعم الناس
لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى الله اليه
يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح

فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف
عليه السلام مالك تجوع وانت على خزائن الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة
رضي الله عنه عنه عليه السلام خفف على
داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ
القرآن قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يديه وقال
تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر
في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده
يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه وسلم
احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما
وكان يلبس صوفا ويفترش الشعر وياكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم
ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى
السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا
حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه

فيزداد

فيزداد تواضعا لله وقيل لعيسى عليه السلام لو
اتخذت حمارا قال اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن
له بيت اين ما ادركه النوم نام وكان احب الاسا
مي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه
السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل
في بطنه من الهزال وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى
عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل
له بذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بالسوء
وقال مجاهد كان طعام يحيى عليه السلام العشب
وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدموع مجرى
في خده وكان ياكل مع الوحوش لئلا يخالط الناس
وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام
كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما يكرع الدابة تواضعا لله
عز وجل بما اكرمه من كلامه واخبارهم في هذا
كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق

وحُسْنِ الصُوَر والشمائل معروفة مشهورة فلا
نطوّل بها ولا نلتفت الى ما يجئ فى كتب بعض
جهلة المورخين او المفسّرين مما يخالف هذا **فصل**
قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له عليه السلام وجلبنا من الآثار ما
فيه مقنع والامر اوسع مجال هذا الباب فى
حقه عليه السلام ممتد تنقطع دون نفاده
الادلاء وبحر علم خصايصه زاخر لا يكدره الدلاء
ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره فى الصحيح والمشهور
من المصنفات واقتصرنا فى ذلك بقلّ من كلّ
وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابى هالة لجمعه من شمائله
صلى الله عليه وسلم واوصافه كثيرا وادماجه جملة
كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف
على غريبه ومشكله حدثنا القاضى ابو على الحسين
بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتى عليه سنة
ثمان وخمسمائة قال ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن
طاهر التميمى قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو



ابو بكر محمد ابن عبد الله بن حسن النيسابورى
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد ابن محمد
بن الحسين المحمدى والقاضى ابو على الحسن بن
على بن جعفر الوحشى قالوا اخبرنا ابو القاسم على
بن احمد بن محمد الخزاعى قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم
ابن كليب الشاشى قال اخبرنا ابو عيسى
محمد بن عيسى ابن سورة الحافظ ثنا سفيان
بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى
املاه من كتابه قال حدثنى رجل من بنى تميم
من ولد ابى هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضى الله
عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن الحسن
بن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال سألت
خالى هند بن ابى هالة قال القاضى ابو على رحمه الله
وقرات على الشيخ ابو طاهر احمد بن الحسن بن احمد
بن خداداذ الكرخى الباقلانى قال اجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا
اخبرنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن
بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسى
قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد

بن يحيى بن الحسن بن جعفر ابن عبد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي رضوان الله عليهم اجمعين
قال ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن ابي جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن
محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال
الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي
هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألؤ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من
المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى
العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله

اشم كث اللحية

اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سواء البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى
ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
فسيح الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين وسائل الاطراف او قال وسائن
الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال
تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا
مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم لغير
حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه

ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير
دمثاليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت
لا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابها
مه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن
مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين
بن علي زماناً ثم حدثته عن هذا فوجدته قد
سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئاً قال الحسين سألت ابي رضي
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك فكان
اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء
جزءاً لله تعالى وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ثم
جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على
العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً فكان

من سيرته

من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه
قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ
الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا
يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطاناً
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه
يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من
احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يد
خلون رواداً ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف
يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احدهم
بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل

عن مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده
اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم موا
ساة ومؤازرة فسألته عن مجلسه عما كان
يصنع فيه وقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى القوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك
ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله
حاجة لم يردها الا بها او بميسور من القول
وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين
فيها بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء و
صبر وامانة ولا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير

الروايتين

الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير وير
فدون ذا الحاجة ويحفظون الغريب فسألته
عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه
قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار و
ما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان
لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلسا
ؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا
لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم
صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه

حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى
حديث سفيان ابن وكيع وزاد الآخر قلت كيف
كان سكوته عليه السلام قال كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر واما
تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه
وجمع له فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى
به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأى
بما اصلح امته والقيام بما جمع لهم من امر الدنيا
والآخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه والحمد لله

فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو
مثل قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط
والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس
اراد ان انفرقت من ذوات نفسها فرقها والا
تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون
نيّر وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا

اى زينتها

اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الآخر ليس هو
بالابيض الامهق هو الناصع البياض والادم اسمر
اللون ومثاله فى الحديث الآخر ابيض مشرب اى
فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوا
فر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال
شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفى الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو
الذى فى بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز و
تحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر
الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله
فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن
وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال

وهي احد معاني اشاح اى انه كان بادى الصدر
ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه
يتضح قوله سواء البطن والصدر اى ليس بمتقا
عس الصدر ولا مفاضي البطن ولعل اللفظة هو
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في
الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس
العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشا
ش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع
الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والز
ندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اى
طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى
سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت
الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما هي
وقعت مفصلة في الحديث الاخر ورحب الرا
حة واسعها وقيل كني به عن سعة العطاء
والجود وخمصان الاخمصين اى متجافي اخمص
القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط

القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولذلك قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا
قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بقدمه بكلها
ليس له اخمص وهذا يوافق قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم اى انه لم يكن
له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا
يخالف قوله شثن القدمين ومسيح القدمين
اى املسهما والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ
الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار
والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع
فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت
دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه
والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد
ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء
نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة
وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر

بالعامة ويدخلون رُوادًا اى محتاجين اليه
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على
ظاهره اى فى الغالب والاكثر والمعتاد العترة هو
والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله
لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلوة موضعًا
معلومًا وقد ورد نهيه عن هذا مفسرًا فى غير
هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على
ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذ
كرن بسوء ولا تثنى فلتاته اى يتحدث بها اى
ان لم يكن فلتة وان كانت من احد سترت و
يرفدون يعينون والسخاب كثير الصياح وقوله
ولا يقبل الثنا الا من مكافئ قيل من مقتصد فى
ثنائه ومدحته وقيل الا من مسلم وقيل الا
من مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه
وسلم له ويستفرز يستخفه وفى حديث اخر فى
صفته عليه السلام منهوس العقب اى قليل لحمها
واهدب الاشفار اى طويل شعرها الباب الثالث
فى ما ورد فى صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره





عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين
من كرامته صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا هو
لا خلاف فى انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وهو
افضل الناس منزلة عند الله عز وجل واعلا
هم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة فى ذلك كثيرة جدًا وقد اقتصرنا منها
صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد
منها فى اثنى عشر فصلًا الفصل الاول فيما ورد
من ذكر مكانته عند ربه واصطفائه ورفعة
الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه
به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل اذنًا بلفظه قال ثنا ابو الحسن
الفرغانى ثنا ام القاسم بنت ابى بكر ابن يعقوب
عن ابيها قالت ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
هو ابن اسمعيل عن يحيى الحمانى ثنا قيس عن
الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن عباس
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلنى

من خيرهم قسماً فذلك قوله عز وجل اصحاب
اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا
خيرهم من اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً
فجعلني من خير ثلثاً وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خير قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية فانا اتقى ولد
آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيو
تاً فجعلني من خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية
وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم

على

على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنه انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها قال اتاني جبريل فقال قلبت مشا
رق الارض ومغاربها فلم ار رجلاً افضل من
محمد ولم ار من بني اب افضل من بني هاشم
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب
عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقاً وعن
ابن عباس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
ني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني
في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى
هذا اشار العباس ابن عبد المطلب رضي الله
عنه عمه صلى الله عليه وسلم بقوله من قبلها
طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف
الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة

ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا
واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى
عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت
الارض وضاءت بنورك الافق فنحن فى ذلك
الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق وروى
عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عباس
وابو هريرة وجابر ابن عبد الله رضى الله عنهم
انه قال اعطيت خمسا وفى بعض ستا لم يعطهن
نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لى الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتى
ادركته الصلوة فليصل واحلت لى الغنايم
ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل لى
سل تعطه وفى رواية اخرى وعرض على امتى
ولم يخف على التابع من المتبوع وفى رواية بعثت
الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب
على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم
وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس

والسود

والسود الجن وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة
رضى الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع
الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت فى يدى وفى رواية عنه
وختم بى النبيون وعن عقبة بن عامر انه
صلى الله عليه وسلم قال انى فرط لكم وانا شهيد عليكم
وانى والله لانظر الى حوضى الآن وانى قد اوتيت
مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبى
الامى لا نبى بعدى واوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر
رضى الله عنه قال بعثت بين يدى الساعة ومن
رواية وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فقال
الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر

وجعلت اسمك مع اسمي ينادى في جوف السماء
وجعلت الارض طهورًا لك ولامتك وغفرت
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانت تمشي
في الناس ولم اصنع ذلك لأحدٍ قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة
بشرني يعني ربه عز وجل اول من يدخل الجنة
معي من امتي سبعون الفًا مع كل الفٍ سبعون
الفًا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع
امتي ولا تُغلَب واعطاني النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرًا وطيب لي ولامتي
الغنائم واحل لنا كثيرًا مما شدد على من قبلنا ولم
يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما من
نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيًا اوحى
الله لي فارجو ان اكون اكثرهم تابعًا يوم القيامة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت
الدنيا وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام ذهبت



للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرنٍ عيانًا لا خبرًا الى
يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا نخبته
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى
هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه
قال كل نبي اُعطِيَ سبعة نجباء من امته واُعطي
نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبًا
منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم
تحل لأحدٍ بعدي وانما احلت لي ساعةً من
نهارٍ وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل
في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن
مريم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله فضل
محمدًا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى
الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على
اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن

ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما
ارسلناك من رسول الا بلسان قومه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان رضى الله
عنه ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم
يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى
عيسى ورايت امى حين حملت بى انه خرج منها
نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام ه
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا مع اخ
لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان
عليهما ثياب بيض وفى حديث اخر ثلاثة
رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذانى
فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى
الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه

فاستخرجا منه

فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا
قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث
اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يده
من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبى فامتلأ
ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده
على مفرق صدرى فالتام وفى رواية ان جبريل
عليه السلام قال قلب وكيع اى شديد فيه
عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احد
هما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى بهم
فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى بهم
فوزنتهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته ه
فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو
وزنته بامته كلها لوزنها وقال فى الحديث
الاخر ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا راسى
ومابين عينى ثم قالوا يا حبيب لن ترع انك
لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
وفى بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك
على الله ان الله معك وملائكته قال فى حديث
ابى ذر فما هو الا ان وليا عنى فكانما ارى العين

معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال له الله عز وجل من اين عرفت
محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه من اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تا
ويل قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه وفي رواية الاخرى قال فقال ادم لما
خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت
اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه عزتي وجلالي
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
وروى عن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين عبادتهم على كل دار فيها احمد او محمد
اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن

قانع

قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا
على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله
عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال
لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف
يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنه على باب
الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله
لا اعذب من قالها وذكروا انه وجد على الحجارة
القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في
بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال اذا كان يوم القيامة

نادى منادٍ الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة
لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم
في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت
اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما
ورزقوا جيرانهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى
نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله
عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا
وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث **فصل**
في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجاة
والرؤية والامامة الى الانبياء والعروج به
الى سدرة المنتهى وما راى من آيات ربه الكبرى
ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسرى
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه

عليه

عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال
الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد
راى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين
في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفضيله وشرح عجائبه وخواص نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة
راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره
يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس
العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ابن الحجاج ثنا شيبان
بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت بن البناني
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار دون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت
المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها

الانبياء عليهم السلام ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بى الى السماء قال
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث
اليه ففتح لنا فاذا بادم عليه السلام فرحب بى
ودعا لى بخير ثم عرج بى بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما السلام فرحبا بى ودعوا
لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا
هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير
ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بادريس عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير
قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون

عليه السلام

عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام
فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السا
بعة فذكر مثله فاذا بابراهيم عليه السلام هو
مستند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى واذا ورقها كا
ذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله
الى ما اوحى ففرض خمسين صلوة كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى عليه السلام فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع
الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل قبلك وخبر
تهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف
عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم

ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد
انّ هنّ خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة
عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم
يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشرًا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا فان
عملها كتب سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى عليه السلام فاخبرته فقال ارجع الى
ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لقد رجعت الى ربي حتى
استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جوّد ثابت
رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت
احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره
عن انس تخليطًا كثيرًا لا سيما من رواية شريك
بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجئ الملك له وشق
بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي
قبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف
انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت

عن

عن انس رضي الله عنه من رواية حماد بن سلمة
ايضًا مجئ جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك
القصة مشهورة مفردة من حديث الاسراء كما هو
رواه الناس فجوّد ثابت في القصتين وفي انّ
الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى
كانت قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه
غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن
انس رضي الله عنه قال كان ابو ذر يحدث انّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي فنزل جبرائيل ففرج صدري ثم غسله
بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب مملو حكمة
وايمانًا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ
بيدي ثم عرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن
صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث
ثابت عن انس اجود واتقن وقد وقعت

في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول
كل نبي له مرحبا بالاخ الصالح الا آدم وابراهيم
فقالا والابن الصالح وفيه من طريق ابن
عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وعن النبي ثم انطلق بي حتى
انتهيت الى سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري
ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك
بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته بعدي
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رايتني
في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم
عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل
فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت
الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا
محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه

قال نعم

قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة نعم الاخ
ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على
ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله
عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم
اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني
على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل القرآن
فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة امة
وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع
لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم
عليه السلام بهذا افضلكم محمد صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن
السماء الى السماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن
مسعود انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى

قال فراشي من ذهب وفي حديث ابي هريرة من
طريق ربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك
وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار
من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور
وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابراهيم خليلا واعطيت ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما
وسخرت له الجبال والنت له الحديد واعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن
والشياطين والرياح واعطيت ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت موسى التوراة وعيسى
الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذ
ته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما
سبيل فقال له ربه تبارك وتعالى قد اعطيتك





اني اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد
حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة
وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى
قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اعطي صلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الايتين راى جبرئيل
في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك
انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام
الله تعالى قال ثم علا به فوق ذلك ما لا يعلمه هو
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد
وقد روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبياء ببيت المقدس وعن انس قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذا
دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحد
وقعدت في الاخرى فسمت حتى سدت الخا
فقين ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي
ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل
علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورايت النور
الاعظم ولط دون الحجاب فرجه وفوقه الدر
والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر
البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعب
عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي
يلي الرحمن تبارك وتعالى فبينا هو كذلك اذ خرج
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك

مارأيت

ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد
ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية
الاذان الا انه لم يقل جوابا من قوله حي على الصلاة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين اكمل الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق
الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما
يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن
حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء لقوله تعالى كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال
انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن

الإطلاع عمّا دونه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته ويدلّ عليه من الحديث قول
جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج من
ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فدلّ على ان هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدلّ عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون
امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او
امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق مما
رفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسال القرية اي
اهلها وقيل وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر فظاهره انه سمع من هذا
الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال
الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن
رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحتمل انه راه في غير هذا الموطن بعد
هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه
بروحه او بجسده على ثلاث مقالات فذهب طا
يفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفا
قهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب
معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عايشة
رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو
نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخر
ها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم
السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس
وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة
وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وسعيد بن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد
وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو
قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين

وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى البيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع
التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبى محمد صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة
له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده
الى زائد عن المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ
فى المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل صلى بيت
المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم
من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله مازالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال
القاضى المصنف رحمه الله والحق من هذا والصحيح
ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح فى القصة
كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا
عند الاستحالة وليس بالاسراء بجسده وحال يقظة

استحالة

استحالة اذ لو كان ذلك مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء
من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره
انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر
فى الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس
فى رواية انس اوفى السماء على ما روى غيره و
ذكر مجئ جبريل عليه السلام له بالبراق وخبر
المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه
وترحيبهم به وشانه فى فرض الصلوة ومراجعته
مع موسى فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار فاخذ
يعنى جبريل بيدى فعرج بى الى السماء الى قوله
فعرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل
الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هى
رؤيا عين رءاها النبى صلى الله عليه وسلم لا رؤيا

منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر
جائني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم
ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في
الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد
فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما
اسري رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما
كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت
معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم
جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الآن كما ترون وهذا بين انه بجسمه وعن
ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري طلبتك
يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل عليه السلام حمله الى المسجد
الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم
المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه



آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظا
هرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي
ذر عنه عليه السلام فرج سقف بيتي وانا بمكة
فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم
الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن
انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرحوا عن
صدري وعن ابي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني
في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن
اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فر
فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسرى
عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال حجج من
قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
الآية فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى
بعبده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم
فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك
في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار

متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه
الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قصة
الحديبية وما وقع فى نفوس الناس من ذلك
وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها فى الحديث
مناما وقوله فى حديث بين النائم واليقظان و
قوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا
حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه
كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس فى الحديث انه كان نائما فى القصة كلها
الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ
من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان
مسراه لم يكن طول ليله وانما كان فى بعضه وقد
يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما
كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى
وما راى من اياته ربه الكبرى فلم يستفق وير
جع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث هو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة

على

على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا ينام
قلوبهم وقد قال مال بعض اصحاب الاخبار نحو
امن هذا قال اصحاب الاشارات نسخة تغميض عينيه
لئلا يشغل بشئ من المحسوسات عن الله جل جلاله
ولا يصح هذا ان يكون فى وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له فى هذا الاسراء حالات ووجه
رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله فى رواية عبد بن
حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع
وفى رواية هدبة عنه بينا انا نائم فى الحطيم وربما
قال فى الحجر مضطجع وقوله فى الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم
لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان
هذه الزيادات من النوم وذكر شق صدره ودنو
الرب الواقعة فى هذا الحديث انما هى رواية شريك
عن انس فهى منكرة من روايته اذ شق البطن
فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه السلام
وقبل النبوة ولانه قال فى الحديث قبل ان يبعث

والاسراء بالاجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من
غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن
مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة رضي الله عنها
ما فقدت جسده فعايشة لم يحدث به عن
مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه عليه السلام
ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن
وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة
في الهجرة بنت ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء
لخمس قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فاذ لم تشاهد
ذلك عايشة رضي الله عنها بل انها حدثت
بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غير
ها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث

امتهاني

امتهاني وغيرها وايضا فليس حديث عايشة
بالثابت والاحاديث الاخرى اثبت ولسنا نعني
حديث امتهاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا
فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم
يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة
وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها
انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لو تبه رؤيا
عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل
فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل
ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي
لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر
وقال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى
اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق
رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه

## فصل

واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل
فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله
عنها حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك
الحافظ بقرائتي عليه حدثني ابي وابو عبد الله

بن عتاب الفقيه قالا ثنا القاضي يونس بن
مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم
بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن
علي ثنا محمود بن ادم ثنا وكيع عن ابي خالد عن
عامر بن مسروق انه قال لعايشة رضي الله عنها
يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت قد قف
شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد
كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب
ثم قرات لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن ابي هريرة انما راى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رويته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء
عنه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده
مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن
عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر
عنه انه راى ربه بعينه روى عنه ذلك من
طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم

بالخلة

بالخلة ومحمدا بالروية وحجته قوله ما كذب الفواد
ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى
قال الماوردي قيل ان الله قسم كلامه ورويته بين
موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى وحكى
ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن
كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته
الجبال وقال ان الله قسم رويته وكلامه بين
موسى ومحمد فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى
سهل عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي
صلى الله عليه وسلم وحكى السمرقندي عن محمد
بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته
بفوادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر
عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم
الملا الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله ان محمدا راى ربه وحكاه ابو عمر

الطلمنكى عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا
المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق ان
مروان سئل اباهريرة رضى الله عنه هل راى محمد
ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل
انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه حتى
انقطع نفسه يعنى نفس احمد وقال ابو عمر وقال احمد
بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته فى
الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه
ولا لم يره وقد اختلف فى تاويل هذه الاية عن
ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى
عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن
وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد
ابن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطاء
فى قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
للرؤية وشرح صدر موسى عليه السلام للكلام
وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رضى الله
عنه وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره و
عينى راسه وقال كل اية اوتيها نبى من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتى نبينا مثلها وخص

من بينهم

من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشا
يخنا فى هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
والحق الذى لا امترا فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا
جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل
على جوازها فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام
لها ومحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله وما لا
يجوز بل يسال الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه الا من
علمه الله تعالى فقال الله تعالى لن ترانى اى لن
تطيق ولا تحتمل رؤيتى ثم ضرب له مثالا مما اقوى
من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس
فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا بل فيه جوازها على
الجملة وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها
ولا امتناعها وكل موجود فرؤيته جائزة غير
مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقو
له تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
اى لا تحيط به وهو قول ابن عباس رضى الله عنه
وقد قيل لا تدركه الابصار وانما تدركه المبصرون

وكل هذه التاويلات لا تقتضي مع الرؤية ولا
استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني
الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال معناها لن تراني في
الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص
الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث
تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك
اي من سؤالي ما لم تقدره وقد قال ابو بكر
الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق
ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات
وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه
ان رؤيته تعالى ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا
وقواهم وكونهم متغيرة غرضا للافات والفناء
فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة
وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤ
ية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رضي الله
عنه قال لم يُرَ في الدنيا لانه باق ولا يرى

الباقي

الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا
باقية راى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح
وليس فيه دليل على استحالة الرؤية الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من
عباده واقدره على حمل اعباء الرسالة لم يمتنع في
حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد
عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهيئة منحا
ها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين
ما معنى ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك
خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك
خلق الله له واستنبط ذلك والله اعلم ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن
محمد شغله بالجبل حتى تجلاه ولولا ذلك لمات صعقا
بلا افاقة وقال هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع
لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له
استدل من قال برؤيته محمد نبينا عليه السلام

له دليلاً على الجواز ولا سوية في الجواز لنبينا عليه
السلام اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما وجوبه
لنبينا عليه السلام والقول بانه رآه بعينه فليس
فيه قاطع ايضاً ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم
والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده مضمنه لم هو
يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقا
مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث
معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن
وحديث ابي ذر الآخر مختلف مشكل فروي نورٌ
انى اراه وحكى بعض مشايخنا انه روي نوراني
اراه وفي حديث الآخر سألته فقال رأيته نوراً
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة
الرؤية فان كان الصحيح رأيت نوراً فهو قد اخبر
انه لم ير الله وانما رأى نوراً منعه وحجبه عن
رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور انى اراه
اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا
مثل ما في الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر

لم اره

90

لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا
ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر او في القلب او كيف شاء لا اله
غيره فان ورد حديث نصّ بيّن في الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه
ولا مانع قطعي يرده والله تعالى الموفق للصواب

فصل واما ما ورد في هذه القصة من منا
جاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده
ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحى الى جبريل الله او جبريل الى محمد
صلى الله عليه وسلم الاشذ وذا منهم فذكر
عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا
واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب
بعض المتكلمين ان محمداً صلى الله عليه وسلم
كلم ربه في الاسراء وحكى عن الشعبي وحكوه
عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء
عنه عليه السلام في قوله دنى فتدلى قال
فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت

كلام زكي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث النبي في الاسراء نحو منه
وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلثة
اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام
وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم
يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع
المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في
قلب النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة هـ
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه في
حديث الاسراء ما هو اصح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات
الاذان مثل ذلك وتجيء الكلام في مشكل هذين
الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي
اول فصل في الباب منه وكلام الله له عليه السلام

ومن

ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك
خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام
كائن حق مقطوع به نص على ذلك في الكتاب
واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه
على ما ورد في الحديث في السماء السابعة هـ
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله
حتى بلغ مستوى وسمع فيه صريف الاقلام
فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام
فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم
فوق بعض درجات

**فصل** واما ما ورد في حديث
الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من
قوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما
بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص هـ
باحدهما من الآخر ومن السدرة المنتهى قال
الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه
وسلم دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى
قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد

اى قرب وحكى المالكى والماوردى عن ابن عباس
رضى الله عنه هو الرب دنا من محمد فتدلى
اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى فقرب منه فاراه ماشاء ان يريه من
قدرته وعظمته وقال ابن عباس رضى الله
عنه هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى
من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى
الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس رضى الله
عنه فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه
قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ماشاء فاوحى
اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء وعن
محمد ابن كعب القرظى رضى الله عنه هو محمد صلى الله
عليه وسلم دنا محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل
حتى كاد منه كقاب قوسين قال وقال جعفر بن
محمد رضى الله عنه ادناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين قال جعفر بن محمد رضى الله عنه الدنو



من الله لاحد له ومن العباد بالحدود وقال
ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبريل عليه السلام عن دنوه ودنى محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه عليه السلام
من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى
ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع
من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله
فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى
صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة
عظم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له
مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما
يتاول فى قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطى ومن توهم انه بنفسه دنا جعل ثمه
مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا
يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد

وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عا
ئدًا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا عبارة عن
نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة
والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه
وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطلب
واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله
تعالى ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب
مني شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة اى قرب بالاجابة والقبول و
اتيان بالاحسان وتعجيل المامول فصل
في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة
حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين
قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا التر
مذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي عن عبد السلام
ابن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجًا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الحمد بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية

ابن

ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجًا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا و
فدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا
حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الحمد بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي
الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى
حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام
انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه
القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس
رضي الله عنه انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا
فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي
فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين

ولا فخر وعن انس رضى الله عنه انا اول الناس
يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس
رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابى هريرة
رضى الله عنه انه عليه السلام قال اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة وفى حديث
اخر ما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم
القيامة ثم قال انهما فى امتى يوم القيامة اما ابراهيم
فيقول انت دعوتى وذريتى فاجعلنى من امتك
واما عيسى فالانبياء اخوة بنى علات امهاتهم
شتى وان عيسى اخى ليس بينى وبينه نبى
وانا اولى الناس به قوله انا سيد ولد ادم يوم
القيامة هو سيدهم فى الدنيا وفى اليوم القيامة
لكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالتودد
والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه فى
ذلك ولم يجد واسواه والسيد هو الذى يلجاء
الناس اليه فى حوايجهم فكان حينئذ سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك

ولا ادعاه

ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والملك له تعالى فى الدنيا والآخرة لكن فى
الآخرة انقطعت دعوى المدعين كذلك فى الدنيا
وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
فى الشفاعة فكان سيدهم فى الآخرة دون دعوى
وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك
أمرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى
مسيرة شهر وزواياه سواء وماءه ابيض من الورق
وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابى ذر نحوه و
قال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب
والآخر من ورق وفى رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة والصنعاء وقال انس صنعاء وايلة
وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى
حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر

وعقبة ابن عامر وحارثة ابن وهب الخزاعي
والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة ابن اليمان
وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله
بن زيد وسهل بن سعيد وسويد بن جبلة و
ابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء بن عازب وجندب وعايشة واسماء
بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم

**فصل** في تفضيله عليه السلام بالمحبة والخلة

جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص عليه السلام
على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم
بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد
ثنا ابو القاسم ثنا حسين بن محمد الحافظ سما
عا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد
ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو
عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بشر بن سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر و
في حديث اخر وان صاحبكم خليل الله وفي

طريق

طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال جلس
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا
ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال الآخر
ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما و
قال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم
اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم عليهم وقال قد
سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم
اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا
فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار
هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة
الاصطفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما
لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم
لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم
يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق
ليرمى في النار فقال الك حاجة فقال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك
عز وجل في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة

اقوى

اقوى من البنوه لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولا
دكم عدوا لكم فاحذروهم فلا يصح ان يكون
عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف
حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل
بواطنهما من الاسرار الالهية ومكنون غيوبه
ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلو
بهما عمن سواه حتى لم يخللهما لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عند
هم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او
درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب
الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم
عليه السلام بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير
ربى فلم يتخذ وقد اطلق عليه السلام المحبة
لفاطمة وابنيهما واسامة وغيرهم واكثرهم جعل
المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا هو
صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم
عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق
المحب ولكن هذا فى حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهو درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافا
ضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه
حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال فى الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق
به ولا ينبغى ان يفهم من هذا سوى التجريد لله
والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة
رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه و

ويسخط

ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة
بقوله قد تخللت مسلك الروح منى ولهذا
سمى الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثى
واذا ما سكت كنت غليلى فاذا مزية الخلة
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله
عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة هـ
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية
حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قالت
الكفار انما يريد محمد ان يتخذ حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على
هذه المقابلة قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا
فامرهم بطاعته عليه السلام وقرنها بطاعته
عز وجل ثم توعدهم عن التولى عنه بقوله فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة
والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدى الى ما بعده
فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله

تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب
قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى تكون معرفته
فى حد الطمع من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى
يوم الدين والحبيب الذى معرفته فى حد اليقين
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر الاية والخليل قال لا تخزنى والحبيب قيل
له يوم لا يخزى الله النبى فابتدا بالبشارة قبل
السؤال والخليل قال فى المحنة حسبى الله والحبيب
قيل له يا ايها النبى حسبك الله والخليل قال هو
واجعل لى لسان صدق فى الاخرين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال
والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقا
مات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل فى تفضيله
بالشفاعة والمقام المحمود وقال الله تعالى عسى



ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا
الشيخ ابو على الغسانى فيما كتب به الى بخطه
ثنا سراج ابن عبد الله القاضى ثنا ابو محمد الا
صيلى ثنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن
يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل
بن ابو ابان ثنا ابو الاحوص عن ادم ابن على
قال سمعت عمر يقول ان الناس يصيرون يوم
القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى
الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة
رضى الله عنه سئل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعنى قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وقال هى الشفاعة وروى كعب
بن مالك رضى الله عنه عنه عليه السلام هو
يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى
على تل ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يوذن لى
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر رضى الله عنه وذكر حديث الشفاعة

قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه
الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عنه عليه السلام انه قيامه عن
يمين العرش مقاما لا يقوم غيره يغبطه فيه
الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن
وفي رواية هو المقام الذي اشفع فيه لامتي
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني القائم المقام المحمود قيل
وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
على كرسيه الحديث وعن ابي موسى رضي الله
عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف
امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخا
طئين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله
ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسا
نه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى
امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض



وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت
الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي
يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا منجا ولا ملجأ منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال
ابن عباس رضي الله عنه اذا دخل اهل النار النار
واهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر
زمرة من النار فيقول زمرة من النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعد
في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا
صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود وعن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا
ومجاهد وذكره علي ابن الحسين عن النبي صلى الله

عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير هو
سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي
يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام المحمود الذي
يخرج الله تعالى به من يخرج يعني عن النار وذكر
حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن
انس رضى الله عنه نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذي وعد وعن سلمان رضى الله عنه المقام المحمود
هو الشفاعة في امته يوم القيامة ومثله عن ابي
هريرة وقال قتادة رضى الله عنه كان اهل العلم يرون
المقام المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى ان المقام
المحمود هو مقامه عليه السلام في الشفاعة مذ
هب السلف والصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه هو
عليه السلام جاءت مقالة في تفسيرها شاذة
عن بعض السلف يجب ان لا نثبت اذا لم يعضدها
صحيح اثر ولا سند يد نظر ولو صحت لكان لها تاويل
غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم
في صحيح الآثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه
لم يات في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال

به



به امة وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيامة فيهتمون او قال فيلهمون
لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة رضى الله عنه
وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم
فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت يا آدم ابو
البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيا
تون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا
ترى ما قد بلغنا الا تشفع لنا عند ربك فيقول

ان ربى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى قال فى رواية
انس ويذكر خطيئته التى اصاب سؤاله ربه هو
بغير علم وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه وقد
كانت لى دعوة دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى
اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم
فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض هو
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربى غضب اليوم غضبًا فذكر مثله ويذكر
ثلث كلمات كذبات كذبهن نفسى نفسى لست
لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفى رواية
فانه عبد الله اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيًّا
قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته
التى اصاب وقتله النفس نفسى نفسى ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه
السلام فيقولون انت روح الله وكلمته اشفع
لنا الى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد
صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق

فاستأذن على ربى عز وجل فيؤذن لى فاذا رأيته
وقعت ساجدًا وفى رواية فاتى تحت العرش
فاخر ساجدًا وفى رواية فاقوم بين يديه فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيها الله وفى
رواية فيفتح الله على من محامده وحسن الثناء
عليه شيئًا لم يفتحه على احد قبلى قال فى رواية
ابى هريرة رضى الله عنه فيقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فاقول
يا رب امتى فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم
يذكر فى رواية انس هذا الفصل وقال مكانه
ثم اخر له ساجدًا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع واسأل تعطه هو
فاقول يا رب امتى امتى فيقال انطلق فمن
كان فى قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى
ربى فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال
فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع

وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى
ادنى ادنى مثقال حبة من خردل قال فافعل وذكر
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع
واشفع تشفع واسأل تعطه فاقول يا رب ائذن
لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك
ولكن عزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن
رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او
الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن
ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة
مثله قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم
فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فيقومان
جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن
حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون عليه اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد
الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول
اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم
جواز الحديث وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه

فأكون

فاكون اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس
رضي الله عنه عليه السلام يوضع للانبياء
منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس
عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله
تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع امتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم
من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا
برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم
القيامة ولا فخر وانا من يفتح له ابواب الجنة
ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من
هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
فاخر ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ
هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه
المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع
الناس للحشر ويضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينئذ لازاحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في
الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من
امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن
وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما
يقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله
الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم
وفي المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها
واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ
فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن

حالهم

حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت
لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل
نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد
ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي هريرة
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
رضي الله عنه فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله
عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور
الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادّ
خر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن
وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزا
نبيا عن امته صلى الله عليه وسلم

## فصل

في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة وهي
الدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد

هشام ابن احمد بقراءتي عليه قالا ثنا ابو علي
الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا
ابن وهب عن ابن ابي لهيعة وحيواة وسعيد بن
ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن ابن
جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن
ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض
لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة

رضي الله عنها

رضي الله عنها وعن عبد الله بن عمر ومثله
قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل
ابيض من الثلج ونحوه عن ابن عباس وفي رواية
عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
ابن عباس رضي الله عنه ايضا قال الكوثر الخير
الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن
حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن
عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما
ينبغي له من الازواج والخدم صلى الله عليه وسلم
فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن
وصحيح الآثار واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله فيما حدثنا الاسدي ثنا السمرقندي
ثنا الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم

ثنا ابن المثنى ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن
قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم
نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لاحد ان
يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا
الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد هو
الحديث وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول
ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا
تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان
احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ومن قال انا خير من يونس
بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديث الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية



فقال ذلك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان
قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل
اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد
كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه
لا يقتضي تفضيله هو وانما في الظاهر كف عن
التفضيل الوجه الثاني انه عليه السلام قال
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا
لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا
يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ
اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا
يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته
الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده وانحطاطه بذلك الوجه الرابع
منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء
عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد
لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص

والكرامات والرتب والالطاف اذ ان النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل و
منهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا
واوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم
والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة
احوال احدها ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر
او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل
واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع
فحفظ النبي صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من
اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح
في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في



عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم وقد
يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان
يكون راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان
بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من
يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها
حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث
من هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض
وسقط بما حررناه شبهة المعترض **فصل** في اسمائه
عليه السلام وما تضمنته من فضيلته اخبرنا
ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال ثنا ابو
عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ
ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن
ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب وقد سماه الله عز وجل في كتابه محمدا
واحمد فمن خصايصه ان ضمن اسمائه ثناءه وطوى

اثناء ذكره عظيم شكره فامّا اسمه احمد فافعل مبا
لغة من صفة الحمد ومحمد مفعّل مبالغة من كثرة
الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجلّ من حمد وافضل
من حمد واكثر الناس حمدًا فهو اكثر المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتمّ له
كمال الحمد ويتشهّر في تلك العرصات بصفة الحمد
ويبعثه ربّه هناك مقامًا محمودًا كما وعده يحمده
فيه الاوّلون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه
من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره
وسمّاه امّته في كتب الانبياء بالحمّادين فحقيق
ان يسمّى محمّدًا واحمد ثمّ في هذين الاسمين من
عجايب خصايصه وبدايع اياته فنّ آخر وهو انّ
الله جلّ اسمه حمى ان يسمّى بهما احد قبل زمانه امّا
احمد الذي اتى في الكتب وبشّرت به الانبياء فمنع الله
تعالى بحكمته ان يسمّى به احد غيره ولا يدّعى به
مدعوّ قبله حتى لا يدخل اللبس على ضعيف القلب
او شكّ وكذلك محمد ايضًا لم يتسمّ به احدٌ من
العرب وغيرهم الى ان شاع قبل وجوده عليه
السلام وميلاده انّ نبيًّا يُبعث اسمه محمد فسمّى

قوم

قوم قليل من العرب اولادهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم
محمد بن اُحَيحَة بن جلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة
الانصاري ومحمد ابن براء البكري ومحمد بن سفيان
بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لا سابع لهم ويقال اوّل من تسمّى محمد بن
سفيان واليمن يقول بل محمد بن اليحمد من الازد
ثمّ حمى الله كلّ من تسمّى به ان يدّعي النبوّة او يدّعيها
احد له او يظهر عليه بشكل احدًا في امره حتى
تحقّقت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع
فيهما وامّا قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
ففسّر في الحديث ويكون محو الكفر امّا من مكّة
وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انّه
يبلغ ملك امّته او يكون المحو عامًّا بمعنى الظهور
والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كلّه وقد
ورد في تفسيره في الحديث انّه الذي محيت سيّئات
من اتّبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على
قدمي ويروى على عقبي اي على زماني وعهدي
اي ليس بعدي نبيّ كما قال تعالى وخاتم النبيّين وسمّي

عاقبًا لانّه عقب غيره من الانبياء وفى الصّحيح
وامّا العاقب الّذى ليس بعدى نبىّ وقيل معنى
على قدمى اى يحشر النّاس بمشاهدتى كما قال
تعالى لتكونوا شهداء للنّاس ويكون الرّسول عليكم
شهيدًا وقيل على قدمى على سابقتى قال انّه
تعالى لهم قدم صدق عند ربّهم وقيل على قدمى
اى قدّامى وحولى اى يجتمعون الىّ فى القيامة
وقيل قدمى سنّتى ومعنى قوله لى خمسة اسماء قيل
انّها موجودة فى الكتب المتقدّمة وعند اولى العلم
من الامم السّالفة والله اعلم وقد روى عنه
عليه السّلام لى عشرة اسماء وذكر منها طٰه ويسٓ
حكاه مكّى وقد قيل فى بعض تفاسير طٰه انّه
يا طاهر يا هادى وفى يسٓ يا سيّد حكاه السّلمى
عن الواسطى وجعفر بن محمّد وذكر غيره لى
عشرة اسماء فذكر الخمسة الّتى فى الحديث الاوّل
قال وانا رسول الرّحمة ورسول الرّاحة ورسول الملاحم
وانا المقفّى قفّيت النّبيّين وانا قيّم والقيّم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى انّ صوابه قثم
بالثّاء كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير

وقد وقع

وقد وقع ايضًا فى كتب الانبياء قال داود عليه
السّلام اللّهمّ ابعث لنا محمّدًا مقيم السّنة بعد
الفترة فقد يكون القيّم بمعناه وروى النّقاش
عنه عليه السّلام لى فى القرآن سبعة اسماء
محمّد واحمد ويسٓ وطٰه والمدّثّر والمزّمّل وعبد الله
وفى حديث عن جبير بن مطعم رضى الله عنه ستّ
محمّد واحمد وحاشر وعاقب وخاتم وماحى وفى
حديث ابى موسى الاشعرى انّه كان عليه السّلام
يسمّى لنا نفسه اسماء يقول انا محمّد واحمد والمقفّى
والحاشر ونبىّ التوبة ونبىّ الملحمة ويروى المرحمة
والرّحمة والرّاحة وكلّ صحيح ان شاء الله تعالى و
معنى المقفّى معناه العاقب وقيل المتّبع للنّبيّين
وامّا نبىّ الرّحمة والتوبة والمرحمة والرّاحة فقد
قال تعالى وما ارسلناك الّا رحمةً للعالمين وكما
وصفه بانّه يزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة و
يهديهم الى صراطٍ مستقيم وبالمؤمنين رؤفٌ رحيم
وقد قال فى صفة امّته انّها امّة مرحومة وقال
تعالى فيهم وتواصوا بالصّبر وتواصوا بالمرحمة اى
يرحم بعضهم بعضًا فبعثه عليه السّلام ربّه رحمةً

لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا
لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها وامرها
بالتراحم واثنى عليها فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما
روايته نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي
الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه عنه عليه السلام انه قال اتاني ملك
فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهذا هو اسم في اهل بيته عليه السلام معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في
القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمنذر والنذير والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة
الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم
والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات

جليلة

جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة
شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وامام المتقين وقائد الغر
المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود وذو الشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه عليه السلام
في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس
وروح الحق وهو معنى البار قليط في الانجيل و
قال ثعلب البار قليط الذي يفرق بين الحق
والباطل ومن اسمائه عليه السلام في الكتب السالفة
ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء
والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية

مشفح والمحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد وروى
ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اى السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك
وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه
عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التى
وصف بها فهى في اللغة العصا واراها والله اعلم
العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس
عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد به
العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان
العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة
وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت من
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن النبى انه
لما ولد له ابراهيم جاء جبريل عليه السلام فقال له
السلام عليك يا ابا ابراهيم صلى الله عليه وسلم

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه
وسلم قال القاضى ابو الفضل رحمه الله ما احرى
هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك





مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح
الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر
لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل
الذى قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم
ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحاق واسمعيل ويعقوب
بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى
ويحيى ببر وموسى بكريم وقوى ويوسف بحفيظ
عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما
نطق بذلك الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم وفضل
محمدا نبينا عليه السلام بان حلاه منها في كتابه
العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها
جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من
جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها عدة لتاليف
فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما
ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة
بابانة ما لم يظهر الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عبا
ده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم محمدًا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه فى زبور
داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد
اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى
الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه فى كتابه
بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه
تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود المتحقق امره
وكذا المبين اى البين امره والهيته بان وابان بمعنى
واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امور دينهم ومعا
دهم وسمى النبى عليه السلام بذلك فى كتابه بقوله
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال انى انا النذير
المبين وقال وقد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه
هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى
الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله
تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم
ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه او
منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين



بالهداية وسماه نورًا فقال قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه هو
وسراجًا منيرًا وسمى بذلك لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء
به عليه السلام ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه
العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه
شهيدًا وشاهدًا فقال انا ارسلناك شاهدًا
وقال ويكون الرسول عليكم شهيدًا وهو بمعنى
الاول والله المستعان ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه
الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى
وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه الله
تعالى كريمًا بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد
وقيل جبريل عليهما السلام وقال عليه السلام انا
اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه عليه
السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذى كل شئ دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر من التورية
عن اسمعيل وسيلد عظيمًا لامة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار وهو

ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمي عليه السلام في كتاب داود بجبار
فقال تعالى ايها الجبار سيفك فان ناموسك و
شرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في
حق النبي عليه السلام اما لاصلاحه الامة بالهداية
والتعليم اولقهره اعداءه اولعلو منزلته على البشر
وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر
التي لاتليق به فقال تعالى وما انت عليهم بجبار ومن
اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء والعالم
بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن
فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلا المأمور
بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير
هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول الله تعالى فالنبي
صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلا
مهم به عليه السلام ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه
الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة

والمنغلق

والمنغلق من امورهم عليهم اويفتح قلوبهم وبصا
ئرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح
في حديث الاسرى الطويل من رواية الربيع بن
انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة رضي الله
عنه وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم
في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى
الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح
لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله والناصر
للحق او المبتدئ لهداية الامة او المبتدئ المقدم
في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت
اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه
تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه
نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد

وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال
افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا
بقدر ذلك مثنيا عليه مجتهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم
الاية فاراد الزيادة ومن اسمائه تعالى العليم والعلام
وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه
وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق
للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه
انه ليس له اول ولا اخر وقال صلى الله عليه وسلم
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثا
قهم ومنك ومن نوح الاية فقد تقدم ذكر محمد
صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله عليه السلام
نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من
تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول

شافع

شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلى الله عليه وسلم تسليما ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد
وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش
مكين قيل محمد وقيل جبريل عليهما السلام ومن
اسمائه تعالى الصادق في الحديث المشهور وورد في
الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ومن اسمائه تعالى الولي والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله
وقال عليه السلام انا ولي كل مؤمن وقال عز وجل
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا
نبيه عليه السلام في القرآن والتوراة وامره بالعفو
فقال خذ العفو وامر بالعرف وقال فاعف عنهم
واصفح وقال له جبريل وقد ساله عن قوله تعالى
خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة
والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ

ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى
الهادى وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى
صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقويم
وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه
فالله تعالى مختص بالمعنى قال الله تعالى انك لا تهدى
من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وبمعنى
الدلالة ينطلق على غيره تعالى فهو فى حقه صلى الله
عليه وسلم بمعنى الدلالة ومن اسمائه تعالى المؤمن
المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه
تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه هو
والمؤمنين فى الآخرة من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الرحمة الامين مصغر منه فقلبت الهمزة
هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء امين اسم من

اسماء الله تعالى

اسماء الله تعالى ومعناه بمعنى المؤمن وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا
فقال مطاع ثم امين وكان صلى الله عليه وسلم
يعرف بالامين وشهر قبل النبوة وبعدها وسماه
العباس فى شعره مهيمنا فى قوله ثم احتوى بيتك
المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد
بالبيت المهيمن قاله القتبى والامام ابو القاسم القشيرى
وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق
وقال انا امنة لاصحابى واصحابى امنة لامتى
فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس و
معناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث
وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادى المقدس وروح القدس ووقع فى
كتب الانبياء عليهم السلام فى اسمائه عليهم السلام
المقدس اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذى
يتطهر من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال
تعالى ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور

أو يكون مقدسًا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه
الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره
وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقًا
بكلمة من الله وسماه الله تعالى مبشرًا ونذيرًا او بشيرًا
اي مبشرًا لاهل طاعته ونذيرًا لاهل معصيته
ومن اسمائه تعالى ما ذكره بعض المفسرين من طه
ويس وقد ذكر بعضهم ايضًا انهما من اسماء
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **فصل**
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ووفقه الله ولها
انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها
هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من وساوس التشبيه
وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله
جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى
اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئًا من مخلوقاته



فلا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق
وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم سبحانه بخلاف صفات المخلوقين
فكما انه في ذاته تعالى لا يشبه الذوات كذلك لا
تشبه صفاته صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن
الاعراض والاغراض وهو سبحانه وتعالى منزه عن
ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذه
قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة
للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي رحمه الله بيانًا وهي مقصودنا فقال ليس
كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا
كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ
وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله
هذا ليزيده بيانًا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات

وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل
المخلوق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل
ولا بخواطر واعراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي
الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره
فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما احسن ذي النون المصري حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا
علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر
تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير
لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث
تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد
والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية



من التعطيل والتشبيه بمنه وفضله ورحمته
انه على ما يشاء قدير لا رب غيره **الباب الرابع**
فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به
من الخصايص والكرامات قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا
لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا
لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين
عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطا
عن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده و
فساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه
لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايما
نا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات
معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند
ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره
مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليه ما وقع في مشاهير
كتب الايمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه
من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله ومشاهد

حاله وصواب مقاله لمدعيه في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان
فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم
ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لا
نظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله قال ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي
السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن
بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر
وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف
بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة
التيمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله صلى الله
عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله

فلا مضل له

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد
بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن
البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لاهُ
يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تا
كلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا
غسان نسخ
وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله
لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا
كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي

بالعهد وبنجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا
كما قال ابن رواحة في هذا المعنى لو لم تكن فيه
آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد
آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعد
في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة **فصل**
اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب
عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته
في بعض الانبياء وذكر بعض اهل التفسير في قوله
عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم
كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبياء ومن جنسهم كالانبياء مع
الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا
ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة



مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله تعالى صدق
عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما
يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض
فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات
ائمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة في لغة من همز ماخوذ
من النبا وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل
تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه و
اعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى
مفعول فيكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما
اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون
عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من
الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة
عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى
من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قو
لهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه
الزم تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف
العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل

هما سواء واصله بمعنى الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون
النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفتر
قان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة
ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة
للرسل وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا و
حجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو
كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ
قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي
وليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان
الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي
غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم اجمعين وفي حديث ابي ذر عنه صلى الله
عليه وسلم الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة



عشر اولهم آدم عليه السلام وعلى جميعهم السلام
فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند
المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما
الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا و
سميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي
الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه
ووحي الحاجب واللحظ بسرعة اشارتهما ومنه
قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي
اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحاء الوحاء
اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه
سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القى في
قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اي بما يلقيه في قلبه دون
واسطة

## فصل

واعلم ان معنى تسميتنا ما
جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن

الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من
نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله
دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت
وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على راي بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا
حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة و
نبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا
يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك على
يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى و
تحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم
ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه
وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من
هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهر
هم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثر
تها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر
لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا

اعطنا



اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعدد
ها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على
ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا
ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية فيه ولا خلاف
في مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو
كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا
وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض
ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى
على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها معين القطع فيبلغه جميعها
فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت
عبدي فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا

صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما
يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف
لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم
هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر في
نفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص
به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم
يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا
في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا
قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق
ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام
معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص
بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظا
هر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق
منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع



يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم
انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع
الماء وتكثير الطعام رواه الثقات والعدد الكثير عن
الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من
جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موا
طن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غز
وة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثا
لها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر
عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه و
لا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق منهم اذ هم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس
هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في
ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي
من معجزاته كما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي

لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها
وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من
طريق الاحاد ولا تزداد مع مرور الزمان الا
ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو و
حرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجهاد
الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن
عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن
الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من ايا
ته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه
وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر
وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل
ان هذه القصص المشهورة من خبر الواحد الا قلة
مطالعة الاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك
من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع
الحديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر

الناس

الناس يعلمون بالخبر ان كون بغداد موجودة
وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة
وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران
في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول
ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى
تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض
الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد
وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل
وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا يرى اقوالهم
لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عما سواه وعند ذكر
نا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شا
ء الله تعالى **فصل** في اعجاز القران اعلم وفقنا الله
واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز
كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة
وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك

انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
حصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت
انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل
الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة
ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى
كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمد
حون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرف
عون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحن ويهيجون الدمن ويجرؤن الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا وينزكون
النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول
الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ النا
صعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية



وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من
كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه البا
طل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل
مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده
مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا
واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر
ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم
التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون

صارخا بهم في كل حين ومقرعا بهم بضعا وعشرين
عاما على رؤوس الملأ اجمعين ام يقولون افتراه قل
فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية وقل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري
استهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل له فلان يكتب كما يقال له فلان يكتب
كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو
بعيد ولم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم
ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم
وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم
في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن
مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب
او الاغترار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر

وسحر

وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمبا
هتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
اكنة تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا حجاب
ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما تعاطى
ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عو
راه جميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم
والا فلم يخف على اهل التمييز منهم انه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين
واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا
سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان
له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد و
قال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما
استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي عن عمر بن الخطاب

رضي الله كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على
رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها
وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من
كتابكم فتأملتها فاذا هو قد جمع فيها ما انزل على عيسى
بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال
لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصا
حة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير
مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين
وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلوة
والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب
عن الاتيان به معلوم ضرورة وكون فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم

ذلك

ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته و
اعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى ولو
ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ما
ئك ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من
الآي بل اكثر القرآن واذا نظرت حققت ما بينته
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر املئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد
الاقاصيص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف
في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية
لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا
ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة

تردّدها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان صا
حبتها وتناصف في الحسن وجهه مقابلتها ولا
نفور للنفوس من ترددها ولا مساداة لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه
العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت
مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احدٌ مماثلة شيءٍ
منه بل حارت فيه عقولهم وتدلّهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثرٍ او نظمٍ
او سجعٍ او رجزٍ او شعرٍ ولما سمع كلامه صلى الله عليه
وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رقّ
فجاءه ابو جهل منكرًا عليه قال والله ما منكم احدٌ
اعلم بالاشعار منّي والله ما يشبه الذي يقول
شيئًا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشًا
عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيًا لا يكذب بعضكم بعضًا فقالوا نقول كا
هنٌ قال والله ما هو بكاهنٍ ما هو بزمزمته ولا بسجعه
قالوا نقول مجنونٌ وقال والله ما هو بمجنونٍ ولا بخنقه

ولا وسوسته قالوا فنقول شاعرٌ قال ما هو بشا
عرٍ قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه و
مبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعرٍ قالوا فنقول
ساحرٌ قال ما هو بساحرٍ ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئًا
الا وانا اعرف انه باطلٌ وانّ اقرب القول انه سا
حرٌ فانه سحرٌ يفرق به بين المرء وزوجه والمرء و
ابيه والمرء واخيه والمرء وعشيرته فتفرّقوا وجلسوا
على السبيل يحذّرون الناس فانزل الله في الوليد
ذرني ومن خلقت وحيدًا الآيات وقال عتبة
بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم
اترك شيئًا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله
لقد سمعت قولًا والله ما سمعت مثله قطّ ما هو
بشاعرٍ ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر
بن الحارث مثله وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله
عنه ووصف اخاه انيسًا فقال ما سمعت والله ها
با شعرُ من انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرًا
في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء
الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلتُ

فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي
انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل من النوعين الايجاز
والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل
واحد منها نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد منها خارج
عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى
هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب
بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب واتى على ذلك بقوله تمجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم
يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة
في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في
قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه و
ايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون

في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنع اقتدار
الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح
الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن
ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم
الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم
الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم لما يصح ان يكون في مقدور البشر و
تحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز
واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم
بشيء ليس من قدرة لازم وهو ابهر آية واقمع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل
صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من سموخ الانف واباء الضيم بحيث
لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والشغل
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر و
افحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقد
وة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد

جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء
نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم
ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد
وكثرة العدد وتظاهر الولد وما ولد بل ابلسوا فما
نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه
من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد
كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم
من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين
كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية وقوله
اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا
كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل
الناس في الاسلام افواجا فما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخل
الاسلام واستخلف المؤمنين ومكن دينهم وملكهم
اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها

ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل
محكمه من الملحدة والمعطلة سيما القرامطة فاجمعوا
كلهم كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة
عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلماته ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية وقوله وهو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنا
فقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم
بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذ
بنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الآية وقوله تعالى ومن الذين هادوا سما
عون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال
مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده المؤمنون يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم

ونودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت
بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه
بان الله تعالى كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه عليه السلام
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان
ذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة والحمد لله فصل الوجه
الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم
البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم
على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا
انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حال احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص



الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه واشباه ذلك من الانبياء والقصص
وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا
لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير
ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك
عن واحد من النصارى واليهود على شدة عدا
وتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه
مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة والسلام
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرا
يعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح و
ذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام
ومن طيبات كانت احلت لهم وحرمت عليهم ببغيهم
وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل

وغير ذلك من امورهم التي نزل فيه القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك
اوكذب به بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعنادهم وحسدهم اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم
من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمين فقرع
ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف
بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه
يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو
عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت
بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها

فما فعلوا



فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود
قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
الآية واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال
لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واعلمهم انهم
لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقولها
رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصر
فهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله
وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه واحد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما
يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته
قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يو
جد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه عليه الصلاة والسلام يقدم عليه ولا يجيب
اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث
وفد عليه اساقفة نجران وابو الاسلام فانزل الله
تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه
الآية فامتنعوا منها ورضوا بالجزية وذلك

ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي
وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا
صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية اد
خل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز
ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره
وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم ان القرآن صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به تبارك
وتعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته الاية ويدل

على ان

على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني
انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال
للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول
وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح
عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ
هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي
رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن
عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي
رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة
مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما حتى
انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم

وقام عتبة لا يدرى بما يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال
والله لقد كلمنى بكلام والله ما سمعت اذناى
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكى عن
غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع
طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبى
يقرأ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى
فرجع ومحا ما قد عمل وقال اشهد ان هذا لا يعا
رض وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته
وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس فى
زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر فى سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة

**فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية با
قية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه
فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها

فلم يبق الا خبرها

فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة اياته
الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة هو
خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته ظاهرة ومعارضته ممتنعة
والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم
اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجها
بذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى للشرع
عتيد فلو سمع منهم من اتى بشىء يؤثر فى معا
رضته ولا الف كلمتين فى مناقضته ولا قدر
فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه
فى ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من
رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه

**فصل** وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى
الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته
يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا
اعيد وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويؤنس

بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يو
جد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحوناً
وطرقاً يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على
قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي
عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا يزيغ به الاهواء ولا
تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين
سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي
الى الرشد فآمنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم تعهد العرب عامة ولا سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا
القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من
بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقلية
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون
بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض



بقادر على ان يخلق مثلهم قل يحييها الذي انشا
ها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى
ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الادب
والشيم قال الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب
من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن امراً
وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه
نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن
حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به
اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي
الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره
اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ

فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على
كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والاخرين
وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم و
فهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان
هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم
فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية يجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول
وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره
ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة
منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي
لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم

اسهل

اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في
الاذان واحلى في الافهام فالناس اليه اميل
والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسا
ير الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء
على مرور الاعوام عليهم والقرآن ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسا
مها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار و
وعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقريع
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد دون
خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل
رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما
جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم

لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به
والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من
الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيد
هم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء بمثل مصابهم
وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود
وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن
نظام ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه
ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة
لم نذكر اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب
ان يعد فنا مفردا في اعجازه الا في باب تفصيل
فنون البلاغة وكذلك كثير مما ذكرنا عنهم يعد
في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما
بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق

## فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر



وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تبارك وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض
الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على
وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من
كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي
ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد
ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت
الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه
كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي
كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا
من يأتي من بلد آخر هل راوا هذا فاتوا فسألوا

فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك. وحكى السمرقندي
عن الضحاك نحوه. وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ينظروا راوا ذلك
ام لا. واخبروا اهل الآفاق انهم راوه منشقاً فقالوا يعني
الكفار هذا سحر مستمر. ورواه ايضاً عن ابن مسعود
علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله. وقد رواه غير
ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس. وابن
عباس. وابن عمر. وحذيفة. وعلي. وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي. انشق القمر
ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حراء
بينهما. رواه عن انس عن قتادة. وفي رواية معمر
وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر. ورواه عن جبير
ابن مطعم ابنه محمد. وابن ابنه جبير بن محمد و
رواه عن ابن عباس رضي الله عنه عبيد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد. ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة. والآية مصرحة

ولا

ولا يلتفت الى اعتراض مخذول. بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم. اذ
لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوا تلك الليلة
فلم يروه انشق. ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا حجة. اذ ليس القمر
في حد واحد لجميع اهل الارض. فقد يطلع على قوم
قبل ان يطلع على آخرين. وقد يكون من قوم بضد ما
هو من مقابلتهم من اقطار اهل الارض. او يحول بينهم
وبينه سحاب. او جبال. ولهذا نجد الكسوفات في
بعض البلاد دون بعض. وفي بعضها جزئية. وفي
بعضها كلية. وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها.
ذلك تقدير العزيز العليم. وآية القمر كانت ليلاً.
والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون. وايجاف
الابواب. وقطع التصرف. ولا يكاد يعرف من امور
السماء شيئاً الا من رصد ذلك واهتبل به. ولذلك
ما يكون الكسوف القمري كثيراً في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيراً ما يحدث الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء. ولا علم عند احد منها.

وخرج الطحاوى فى مشكل الحديث عن اسماء بنت
عميس من طريق ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه وراسه فى حجر على فلم يصل العصر
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس شرقها قالت اسماء فرايتها غربت
ثم رأيتها طالعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك فى الصهبا فى الخيبر قال وهذان
الحديثان ثابتان رواتهما ثقات وحكاه الطحاوى
ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله
العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علا
مات النبوة وروى يونس بن بكير فى زيادة المغا
زى فى روايته عن ابن اسحاق لما اسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلا
مة التى فى العير قالوا متى تجئ قال يوم الاربعا فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد
ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل

فصل فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببر
كته صلى الله عليه وسلم تسليما قال المؤلف رحمه الله
اما الاحاديث فى هذا كثيرة جدا روى حديث نبع
الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة
من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود
حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه
الله بقراءتى عليه ثنا القاضى عيسى بن سهل
ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار
ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحاق
بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فو
ضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الانا
ء وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء
ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى فرغوا
من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة و
قال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال
كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفى رواية عنه وهم

بالزوراء عند السوق، ورواه ايضاً حميد، وثابت
والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كا
نوا قال ثمانون ونحوه عن ثابت عنه، وعنه ايضاً
وهم نحو من سبعين رجلا، واما ابن مسعود ففي ه
الصحيح منه في رواية علقمة بينما نحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل
ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد
عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما
في ركوتك، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون، وفيه فقلت كم كنتم قالوا كنا مائة الف
لكفانا خمس عشرة مائة، وروى مثله عن انس
وجابر وفيه انه كان في الحديبية، وفي رواية ه
الوليد بن عبادة الصامت عنه في حديث مسلم

الطويل

الطويل في ذكر غزوة بواط، قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء، وذكر الحديث
بطوله، وانه لم نجد الا قطرة في عزلاء شجب، فاتي
به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا
ادري ما هو، وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها
فوضعتها بين يديه، وذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه، وصب
جابر عليه وقال بسم الله كما امر قال فرايت
الماء يفور من بين اصابعه، ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت، وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملأى، وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء، وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة
ووضع اصبعيه وسطها غمسها في الماء، وجعل
الناس يجيئون ويتوضئون ثم يقومون، قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة

لانتطق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا
اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على
باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا
حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس
عليهم ما حدث به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه
هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطاء
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في قصة غزوة
تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشئ
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شئ ثم غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها
فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت
بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي
حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في

قصة

قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا
تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا و
قال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فار
ووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في
هذه القصة من رواية ابن شهاب في الحديبية
فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس
فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن
ابي قتادة وذكر ان الناس قد شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فد
عا بالميضاءة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله
اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران
بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على
غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج به ممدا لاهل موتة عند ما بلغه
قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات

وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم
انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة
قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم انه
قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه
سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث
عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجد
اها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء
من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم
اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال
عمران بن حصين ويخيل لي انهما لم يزدادا الا
امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملاء ثو
بها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن
الاكوع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل
من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها



في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة
اربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه
في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعثر فرثه فيعصر
فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملؤوا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب رضي الله عنه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي
المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله
عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال
اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة
بدعاء الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا
العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا مسلمة ابن شبيب ثنا
الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن
جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم

يستطعمه فاطعمه شطر وسق فما زال ياكل
منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لا
كلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي
طلحة المشهور واطعامه عليه السلام ثمانين
او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء النبي
تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها
ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه
عليه السلام يوم الخندق الف رجل من صاع
شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا
حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه
عن جابر سعيد بن سينا وايمن وعن ثابت
مثله عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمها
قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شا
ء الله فاكل منه من في البيت والحجرة والدار و
كان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم

لذلك

لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من
اشرف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فا
كلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثما
نون رجلا وعن سمرة بن جندب قال اتي النبي
صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبو
ها من غدوة حتى يقوم الليل قوم وتقعد اخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من
الثلثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن عمرة الانصاري عن ابيه

ومثله لسلمة بن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب
رضى الله عنه فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغا
زيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحيثة
من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذى اتى
بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى
فى الجيش وعاء الا ملؤه وبقى منه وعن ابى
هريرة قال امرنى النبى صلى الله عليه وسلم ان
ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفتهم فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهى
مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن
على بن ابى طالب رضى الله عنه قال جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وكا
نوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقى كما هو ثم دعا بعس فشربوا منه حتى رووا
وبقى كانه لم يشرب وقال انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له



قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلات البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل
حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه
وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقى التور
نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين
وفى رواية اخرى فى هذه القصة او مثلها ان
القوم كانوا زهاء ثلاث مائة وانهم اكلوا حتى
شبعوا وقال لى ارفع فلا ادرى حين وضعت
كانت اكثر ام حين رفعت وفى حديث جعفر
بن محمد عن ابيه عن على ان فاطمة طبخت
قدرا لغدائها ووجهت عليا الى النبى صلى الله
عليه وسلم ليتغدى معها فامر بها فغرفت منها
لجميع نسائه صحفة صحفة ثم غرفت له عليه السلام
ولعلى ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت
فاكلنا منها ما شاء الله وامر النبى صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب ان يزود اربعمائة راكب من
احمس فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
من التمر وبقى بحاله من رواية دكين الاحمسى ومن

رواية جرير ومثله في رواية نعمان مقرن الخبر
بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم
يقبلوه ولم يكن في تمرها سنتين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجد
ها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا
فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما
كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطا
هم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس
مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال
فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابى بكر

وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل
هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع
عشرة تمرة ومثله ايضا حديث ابي هريرة حين
اصابه الجوع فاستتبع النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعو
تهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم
يأخذ الآخر حتى يروى جميعهم قال فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال
يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك
بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد
العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة
وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا يبد عياله

عظماً عظماً وان النبي صلى الله عليه وسلم
اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خا
لد ودعا بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا و
افضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث
الآجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم
بعلي فاطمة رضي الله عنها اربعة امداد او
خمسة وذبح جزوراً لوليمتها قال فاتيته بذ
لك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة
رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي
ام سليم حيساً فجعلته في تور فذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ضعه
وادع لي فلاناً وفلاناً ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احداً لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا ز
هاء ثلثمائة حتى ملاوا الصفة والحجرة فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام

فدعا فيه

فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال ارفع فما ادري حين
وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على
معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من
الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم
لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق
ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام
الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته
صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد بن
غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر المهندس عن ابي القاسم
البغوي ثنا احمد ابن عمران الاخنسي ثنا محمد بن
فضيل ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقاً عن
مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال
يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى
خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده

لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك
قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما
قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي
النبي صلى الله عليه وسلم اية قال له قل لتلك
الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن
يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال
الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فد
لت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت ان
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال
فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي
الصحيح في حديث جابر بن عبد الله ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير

شيئا يستتر به

شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال لها انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى
مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما
علي باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى فقا
ل يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث
نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفة وقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغا
زيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس

فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلا
ت متقاربات قال انطلق وقل لهن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان
تاتين لمخرج رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد
رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى
حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي
بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى
مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر
نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضما
وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في
غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطا
فت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم

انها استاذنت ان تسلم عليه وفي حديث عبد الله
بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن
ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه
الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال المؤلف رحمه الله
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي
بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا
على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من
التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة
حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت
على ساقين الى وقتنا هذا وهناك معروفة معظمة
ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال
نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت

الى شجرة

فعادت الى فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي
نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية
لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة فذكر مثله
وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه
الاية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعا
ها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت وعن الحسن انه عليه الصلوة والسلام
شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله يعلم
انه بعلم فيها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت
وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل
فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن
عمر رضي الله عنه وقال فيه ارني اية لا ابالي من
كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني

رسول الله صلى الله
عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخر
جه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

## فصل

في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخد
ري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي و
حديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع
له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي روا
ية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية
المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت

زاد غبوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى
لما فقد من الذكر وزاد غبوه والذي نفسي بيده لو لم
التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به نبي الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب و
سهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض
الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت
في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي هو
صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره
فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي
صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى
له النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول فقال بل تغر
سني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في

مكان

مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار
البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق
ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن جابر حفص
بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص وايمن و
ابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن كرب وكريب
وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثا
بت واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي
سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابي
حازم وعباس بن سهل ابن سعيد وكثير بن
زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
والطفيل بن ابي عن ابيه قال المؤلف رحمه الله
فهذا حديث صحيح كما رواه خرجه اهل الصحيح و
رواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره وعن دون هذا العدد و
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على

الصواب فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القاسم
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا محمد ابن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري
ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل
وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن
وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف
عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما
استقبلته شجرة ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان



يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة
رضي الله عنها لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله
عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن
ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب
فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه في حراء
وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبي وصديق او شهيد والخبر في حراء
ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت

الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضًا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء
الي يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قد
روا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار
انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن
عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون
وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح
جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه
الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله
في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرًا
مع عمه كان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل

يتخللهم



يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال
انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدًا له ولا
تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله
عليه وسلم غمامة تظله فلما دنا من القوم وجد
هم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه
فصل في الآيات وضروب الحيوانات حدثنا
سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا
ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا
ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس
بن عمرو ثنا مجاهد عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذ
هب وروى عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبًا فقال من هذا قالوا

نبي الله قال واللات والعزى لا امنت بك حتى
يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا ضب فاجابه بلسان فصيح يسمعه القوم
جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن
ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي
سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض
الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى
الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب
من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس
بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

قم فحدثهم

قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة
وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي
هريرة رضي الله عنه وفي بعض الطرق عن ابي
هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه
عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك
وبينه هذا الشعب فتصير في جنود الله قال
الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه
وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد
الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح
للذئب شاة منها وعن اهبان ابن اوس وانه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن
سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه
القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل ابي سعيد
وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان
بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ

ضبيًا فدخل الضبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا
من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد
بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن
ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى
مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام
ضماد صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من
نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه
وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر
وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي
عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة منها حتى دخلت الى اهلها وعن انس
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر



وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت
له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها
الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
في الجمل عن ثعلبة بن ابي مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان
لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في
الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين
السماء والارض شي لا يعلم اني رسول الله الا عا
صي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي
اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى
في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه
وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها

في المراعي وتجتنب الوحوش عنها وتناديهم لها
انك لمحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته
حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن
وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة
فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته
وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث
آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى
الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد
لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم
يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط
قرب للنبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
اوست اوسبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله
قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى

اذهب

اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير
الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل
ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلوة والسلام
باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه
ثم خلوها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد
بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال
له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم

يعفور" وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر
جزعا وحزنا فمات وفي حديث الناقة التي
شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها
انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد
اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء
ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك
تربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
صلى الله عليه وسلم وقد قام الى الصلاة في
بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى
نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا منه حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق
بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم

في يوم

في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان
القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب
كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع
منه في كتب الائمة **فصل** في احياء الموتى
وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو الوليد
وهشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
ثنا ابو علي الحافظ قال ثنا ابو عمر الحافظ قال انبانا
ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن سعد
نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية
اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة
مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها واكل القوم وقال ارفعوا ايديكم فانها
اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت

نبيًا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا
ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت
قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على فقالوا
الا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابى هريرة
رضى الله عنه من رواية غير وهب قال فما عرض
لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتنى
به هذا الذراع قال ولم يعاقبها وفى رواية الحسن
ان فخذها تكلمنى انها مسمومة وفى رواية ابى
سلمة ابن عبد الرحمن فقالت انى مسمومة و
كذلك ذكر الخبر ابن اسحاق وقال فيه فتجاوز
عنها وفى الحديث الآخر عن انس رضى الله عنه
انه قال فما زلت اعرفها فى لهوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى هريرة ر
ضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فى وجعه الذى مات فيه ما زلت اكلة
خيبر تعادنى فالآن اوان قطعت ابهرى
وحكى ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا

مع

مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن
سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات فى ذلك عن ابى هريرة
وانس وجابر رضى الله عنهم وفى رواية ابن
عباس رضى الله عنه انه دفعها لاولياء بشر بن
البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف فى قتله الذى
سحره قال الواقدى وعفوه عنه اثبت عندنا و
قد روى عنه انه قتله وروى عنه انه قتله
وروى البزار عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه
قال فى آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا
وذكرنا اسم الله فلم يضر احدًا منا قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور و
اختلف ائمة اهل النظر فى هذا الباب فمن قائل
يقول هو كلام يخلقه الله سبحانه فى الشاة الميتة
او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله
تعالى فيها ويسمعها دون تغيير اشكالها و
نقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابى الحسن.

والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا
الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعد وحكى
هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل
والله اعلم اذا لم تجعل الحياة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة
بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام
النفسي الا من حي خلافا للجبائي من بين
سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان
الله تعالى خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا
وآلة وامكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان
نقله والاهتمام به آكد من التهمم بنقل تسبيحه او
حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى وكيع
رفعه عن فهد ابن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم

اتى بصبي

اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا
قال رسول الله وروى عن جعفر بن معيقيب رضي
الله عنه رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي
بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله
فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب
فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له
في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي ونادا
ها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت
وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان
ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله تعالى خيرا
لي منهما وعن انس رضي الله عنه ان شابا من
الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزينا
ها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان
كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء

ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة
فما برحنا الى ان كشف الثوب عن وجهه فطعم
وطعمنا وروى عن عبد الله ابن عبيد الله الانصاري
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان
بن بشير رضي الله عنه ان زيد بن خارجة خر
ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه
وبين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله
النبي الامي وخاتم النبيين وكان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال عليه السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان **فصل**
في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن
علي بن مشرف في ما اجازنيه وقرانه على غيره
قال نا ابو اسحاق الحبال قال نا ابو محمد النحاس
ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي

عن

عن محمد بن اسحاق الحبال نا ابن شهاب وعا
صم بن عمر وابن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة
احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولني السهم
لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت و
اصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى
وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد
بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدري عن قتادة وبصق عليه السلام على
اثر سهم في وجه اخي قتادة في يوم ذي قرد
قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق
فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بالنبي محمد نبي الرحمة يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري

اللهم شفعه فيّ قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاً
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده
حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو
على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي
عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي
كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله
بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي رضي الله عنه
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث عليه السلام
على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات
في رجل زيد بن معاذ رضي الله عنه حين اصابها
السيف وعلى ساق علي بن الحكم رضي الله عنه
يوم الخندق اذ انكسرت فبرا مكانه وما نزل
عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه

فجعل

فجعل يدعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ
بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن
وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي
به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن
ابن عباس رضي الله عنه جاءت امراة بابن لها به
جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فسعى فانكفات القدر على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له و
تفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي
سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة

فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها
بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية
طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت
قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم تكن يسأل شيئا فيمنعه
فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم
يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها فصل
في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
بالجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم
ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل
ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا محمد العتابي
بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله ابن
ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن
انس قال قالت لي امي يا رسول الله خادمك
انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك

له فيما

له فيما أتيته ومن رواية عكرمة قال انس
فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم
احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول
سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه عليه السلام
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
رضي الله عنه فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب
من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل
مائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين
الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه
العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة
بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل
شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا عليه السلام لمعاوية رضي الله عنه
بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي

وقال رضي الله عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا
على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر
او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود
رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله
عنه واصاب الناس في بعض مغازيه عطش
فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقا فسقوا
ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال عليه السلام
لابي قتادة رضي الله عنه افلح وجهك اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال عليه السلام
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له
سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا
سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين
ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا عليه السلام
لابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن
ودعا عليه السلام لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه

ودعا عليه السلام



ودعا عليه السلام للمقداد بالبركة فكانت عنده
غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال ولقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا وقال البخاري رحمه الله في
حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي
في مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له عليه السلام
ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا عليه السلام لام ابي هريرة رضي
الله عنه فاسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه ان
يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب
الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه
حر ولا برد ودعا عليه السلام لفاطمة ابنته
رضي الله عنها ان لا يجيعها الله قالت فما جعت
بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال
يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي
ذا النور ودعا عليه السلام على مضر فاقحطوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا

عليه السلام على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق
الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الدنيا ودعا عليه السلام
على صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله سبحانه
اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله فقال
لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
وقال عليه السلام لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال عليه
السلام لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على
رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم
قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا عليه السلام
على الحكم بن العاصي وكان يختلج بوجهه و
يغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا قرآه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا عليه
السلام على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته
الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين
صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب



الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها
خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس هو
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر
من ان يحاط به فصل في كراماته وبركاته
صلى الله عليه وسلم وانقلاب الاعيان له فيما
لمسه او باشره قال القاضي رحمه الله اخبرنا محمد
بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة وثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو محمد و
ابو اسحاق وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك رضي الله عنه ان اهل المدينة فزعوا
مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره
يبطأ فلما رجع قال صلى الله عليه وسلم وجدنا فرسك
بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس عليه السلام
جمل جابر وكان قد اعيي فنشط حتى كان لا يملك

زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك
راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب
صلى الله عليه وسلم حمارا قطوفا لسعد بن عبادة
فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره عليه
السلام في قلنسوة خالد بن الوليد رضى الله عنه
فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن
اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى فيستشفى بها وحدثنا القاضي
ابو علي عن شيخه ابي القاسم المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه
وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان
رضى الله عنه ليكسره على ركبتيه فصاح الناس
به فاخذته الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب صلى الله عليه وسلم من فضل وضوءه
في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق صلى الله عليه
وسلم في بئر كانت في دار انس رضى الله عنه فلم

تكن بالمدينة

تكن بالمدينة اعذب منها ومر صلى الله عليه
وسلم على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب
فطاب واتي صلى الله عليه وسلم بدلو من
ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك واعطى
صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضى الله
عنهما لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكانت لام مالك عكة تهدي بها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي
عليه السلام ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا
هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم
وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان صلى الله
عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزئهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه
وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتب
مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق
وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله
عليه وسلم وغرسها بيده له الا واحدة غرسها غيره

فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه
مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداره على
لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي
عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث خنشي بن عقيل
رضي الله عنه وسقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما
برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا ظمئت واعطى صلى الله عليه وسلم
قتادة بن النعمان رضي الله عنه وصلى معه العشاء
الآخرة في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق
فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن
خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوا
دًا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد
فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل
خطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم
بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده

يشهد به

يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل
الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
عليه السلام لعبد الله بن جحش يوم احد
وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنه بركته صلى الله عليه وسلم
في درور الشاه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة
ام معبد واعنز معاوية ابن ثور وشاة النبي
وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله
بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد
ومن ذلك تزويده اصحابه رضي الله عنهم سقاء
ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه
من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن
سعد وبرك ومات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروى في مثل هذه القصة عن غير واحد منهم
السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة
بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح

بوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا
له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض
وموضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان
يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن
تعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال عن
وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان
فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه
كما ينظر في المرآة ووضع يده صلى الله عليه وسلم
على راس حنظلة بن خريم وبرك عليه فكان
حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله
عليه وسلم فيذهب الورم ونضح عليه السلام في
وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح عليه السلام
على راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وروى
مثله في خبر مطلب بن قبالة وعلى غير واحد من
الصبيان المرضى والمجانين فبراوا واتاه رجل به ادرة



فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل
فبرا وعن طاوس رح لم يوت النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره
الا ذهب المس والجنون ومج صلى الله عليه وسلم
في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها
في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذى عن اعينهم وشكى اليه ابو
هريرة رضي الله عنه عن النسيان فامره ان يبسط
ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل
فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا كثير
وضرب في صدر جرير بن عبد الله ودعا له و
كان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس
العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب وهو صغير وكان ذميما ودعا له بالبركة
ففرع الرجال طولا وتماما

فصل

ومن ذلك
ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره
وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع

الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيه على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءته
على غيره قال ابو بكر ثنا ابو على التستري ابو عمر الهاشمي
ثنا اللولوي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة
ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة
رضي الله عنهم اجمعين قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه
ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من
حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤ
لاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه
ثم قال حذيفة رضي الله عنه ما ادري انسي اصحابي
ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر رضي الله عنه
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك
طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد

خرج اهل الصحيح

خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه هو
صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة
من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يد علي في غد يومه
وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من
زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة والناجية منها واحدة وانها ستكون لهم
انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى
وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم
اليوم خير منهم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء و
خدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم
وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر
والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا
فارس بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم

ذات قرون الى آخر الدهر ٭ وبذهاب الامثل فالامثل
من الناس ٭ وتقارب الزمان ٭ وقبض العلم ٭ وظهور
الفتن ٭ والهرج ٭ وقال صلى الله عليه وسلم ٭
ويل للعرب من شر قد اقترب ٭ وانه زويت له
الارض فارى مشارقها ومغاربها ٭ وسيبلغ
ملك امته ما زوى له منها ٭ فكذلك كانت
امتدت في المشارق والمغارب وما بين ارض
الهند الى اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عما
رة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم
يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك ٭
وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ٭ وذهب
ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون
بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى
انهم اهل المغرب ٭ وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه ٭ وفي حديث آخر من رواية ابي امامة
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق ٭ قا
هرين لعدوهم ٭ حتى اتاهم ٭ امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله ٭ واين هم ٭ قال بيت المقدس ٭ واخبر

بملك بني امية

بملك بني امية ولاية معاوية ووصاه وانحا
د بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته ٭ وتقتيلهم ٭ وتشريد
هم ٭ وقتل علي رضي الله عنه ٭ وان اشقاها الذي
يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه
قسيم النار يدخل اولياءه الجنة ٭ واعداؤه النار ٭
فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة
ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه ٭ وقال
يقتل عثمان رضي الله عنه وهو يقرا في المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون
خلعه ٭ وانه سيقطر دمه على قوله تعالى ﴿فسيكفيكهم الله﴾ ٭ وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا ٭ وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح الكلاب
الحواب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثيرا وتنجو بعد ما كادت ٭ فنبحت على
عايشة رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الباغية فقتله اصحاب

معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك
وويل لك من الناس وقال عليه السلام في قزمان
وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال عليه السلام في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة
بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان
بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة رضي الله عنه
آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه
فاني رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت
انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو
سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش
ما اقاموا الدين وقال عليه السلام يكون في
ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار
وبان مسيلمة يعقره الله تعالى وان فاطمة رضي الله
عنها اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلا
فة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة

ثم يكون

ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني
وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون
في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث
آخر ثلثون دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال عليه السلام
يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاه رجل من قحطان وقال عليه السلام
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
وقال عليه السلام لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي
اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رضي الله عنه
لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر
عليه السلام بظهور القدرية والرافضية وسب
آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا
كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق

لهم جماعة وانّهم سيلقون بعده اثرة واخبر صلّى الله
عليه وسلّم بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الّذى
فيهم وانّ سيماهم التحليق ويروى رعاء الغنم
رؤس النّاس والحفاة والعراة يتباورون فى البنيان
وان تلد الامة ربّتها وانّ قريشًا والاحزاب لايغزون
ابدًا وانّه هو يغزوهم واخبر بالموتان الّذى يكون
بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة
وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرّة وانّ
الدين لوكان منوطًا بالثريا لناله رجل من ابناء
فارس وهاجت ريح فى غزاته عليه السلام فقال
هاجت لموت منافق فلمّا رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم فى النّار
اعظم من احد قال ابو هريرة رضى الله عنه فذهب
القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدًّا
يوم اليمامة واعلم صلّى الله عليه وسلّم بالّذى غلّ
خرزًا من خرز يهود فوجدت فى رحله وبالّذى
غلّ الشملة وحيث هى ناقته عليه السلام حين
ضلّت وكيف تعلّقت الشجرة بخطامها وبشان
كتاب حاطب الى اهل مكّة وبقضيّة عمير مع صفوان



حين سارّه وشارطه على قتل النّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم فلمّا جاء عمير الى النّبىّ صلّى الله عليه
وسلّم على الامر والسّير اسلم واخبر صلّى الله عليه
وسلّم بالمال الّذى ترك عمّه العبّاس عند امّ
الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى وغير
ها فاسلم واعلم انّه سيقتل ابىّ بن خلف وفى
عتبة بن ابى لهب انّه يأكله كلب الله فكان
كما قال وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
فى الحسن انّ ابنى هذا سيّد وسيصلح الله به
بين فئتين ولسعد لعلّك تخلّف حتى ينتفع
بك اقوام ويستضرّ بك آخرون واخبر صلّى الله
عليه وسلّم بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم
مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشى يوم مات
وهو بارضه واخبر صلّى الله عليه وسلّم فيروز
ذاذ ورد عليه رسولًا من كسرى بموت كسرى
ذلك اليوم فلمّا حقّق فيروز القصّة اسلم
واخبر صلّى الله عليه وسلّم اباذر بتطريده فكان
كما كان ووجده فى المسجد نائمًا فقال له كيف بك
اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال

فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته
وحده واخبر صلى الله عليه وسلم ان اسرع ازوا
جه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول
يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في
زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال عليه السلام في الذين كانوا معه
على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن
سعد وقال لسراقة كيف اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما لعمر رضي الله عنه البسهما اياه وقال
الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال
عليه السلام تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف
بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل
يقال له الوليد لهو شر لهذه الامة من فرعون لقومه
وقال عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يقتتل
فئتان دعواهما واحدة وقال عليه السلام لعمر
في سهيل بن عمرو رضي الله عنه عسى ان تقوم

مقاما

مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة
مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى
بصائرهم وقال عليه السلام لخالد حين وجهه
لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلوات الله
وسلامه الى ما اخبر به جلساؤه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى اذا كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه
بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه
القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على
تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم تظاهروا بها على بني هاشم و
قطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله
فوجدوها كما قال عليه السلام ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء

ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيوبهم التي
مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان ذلك كله كما قال عليه السلام الى ما
اخبر به من الحوادث التي تكون ولم يات بعد
ومنها ما ظهرت مقدماته كقوله عليه السلام
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات
حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة
وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا
يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من
نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها
في الصحيح وعند الائمة والله المستعان

**فصل** في عصمة الله تعالى له من الناس
وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال عز وجل واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وقال تعالى اليس الله بكاف
عبده وقيل بكاف محمدا اعداءه المشركين

وقيل



وقيل غير هذا وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا قاضي
الشهيد ابو علي الصدفي في قراءة عليه والفقيه الحافظ
ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا ابو الحسين
الصيرفي قال ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي
السنجي ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى
الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم
ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن
عبد الله بن شقيق عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من
القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة
يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم
قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة

في الصحيح وانّ غورث بن الحارث صاحب هذه
القصة وانّ النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه
فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم
بدر وقد انفرد صلى الله عليه وسلم من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في
غزوة غطفان بذى امر مع رجل اسمه دعثور
بن الحارث وانّ الرجل اسلم فلمّا رجع الى قومه
الذين اغروه وكان سيّدهم واشجعهم قالوا له
اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال انى نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدرى فوقعت
الى ظهرى وسقط السيف من يدى فعرفت انه
ملك واسلمت قيل وفيه نزلت الآية يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الآية وفى رواية الخطابى انّ
غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على راسه منتضيًا سيفه فقال اللهم اكفنيه

بما شئت

بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها
بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع
الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر انّ فيه
نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ همّ قوم الآية وقيل كان النبى صلى الله عليه
وسلم يخاف قريشًا فلمّا نزلت هذه الآية استلقى
ثم قال من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد
قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهى جمر
على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما
يطاها كثيبًا اهيل وذكر ابن اسحاق عنها انها
لمّا بلغها نزول تبّت يدا ابى لهب وذكرها بما
ذكرها الله سبحانه مع زوجها من الذمّ اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر رضى الله عنه وفى يدها فهر من
حجارة فلمّا وقفت عليهما لم ترَ الا ابا بكر واخذ
الله تعالى ببصرها عن نبيّه صلى الله عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغنى
انه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه وعن الحكم بن ابى العاصى تواعدنا

على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه
سمعنا صوتاً خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشياً علينا فما افقنا حتى قضى
صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى
فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحا
لت بيننا وبينه وعن عمر رضى الله عنه تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلةً قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فا
فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى قوله تعالى فهل
ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال انج وفرّا هاربين فكان من مقدمات
اسلام عمر رضى الله عنه ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عند ما اخافته قريش واجتمعت
على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام
على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم
وذرى التراب على رؤسهم وخلص منهم و
حمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله من
الآيات ومن العنكبوت التي نسج عليه حتى
قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما



اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد
لما كانت هنالك الحمامتان وقصته عليه السلام
مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل
فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب
منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فسا
خت قوائم فرسه فخرّ منها واستقسم بالاز
لام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثا
نية الى ركبتيها وخرّ عنها فزجرها فنهضت و
لقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب
له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن
فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار و
امره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احداً يلحق بهم فانصرف يقول للناس

كفيتم ماها هنا وقال بل قال لهما ارا كما دعوتما
عليّ فادعوا الي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا
عرف خبرهما فخرج يشتد قريشا ليعلم قريشا
فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
والنبي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه
فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو
ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى
الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف
لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه
عرض لي دونه فحل ما رأيته مثله قط فهم
بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك جبريل عليه السلام لو دنا مني لاخذه
وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى
النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس
الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نا



دوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت قوله
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين ومن
ذلك ما ذكره ابن اسحاق في قصته اذ خرج
الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار
بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احد
هم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله
عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلم بقصتهم
وقيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين
في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية
فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوا
مر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل عليه السلام
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد
حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى
الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل
وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته

فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربًا ناكصًا على عقبيه
متقيًا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه
اشرفت على خندق مملوء نارًا اكدت اهوى
فيه وابصرت هولًا عظيمًا وخفق اجنحة
قد ملأت الارض فقال صلى الله عليه وسلم
تلك الملائكة لو دنى لاختطفته عضوًا
عضوًا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
الى آخر السورة ويروى ان رجلًا يعرف بشيبة
بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة رضى الله عنه قد قتل اباه وعمه فقال
اليوم ادرك ثارى من محمد عليه السلام فلما
اختلطا الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
على شواظ من نار اسرع من البرق فوليت
هاربًا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق
لى فما رفعها الا وهو احب الخلق لى فقال لى



اذن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي
واقيه بنفسي ولو لقيت ابى تلك الساعة
لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم
وعن فضالة بن عمير اردت قتل النبي
صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت
نعم قال كنت تحدث به نفسك قلت لا شئ
فضحك واستغفر لى ووضع يده على صدرى
فسكن قلبى فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله
شيئًا احب لى منه ومن مشهور ذلك خبر
عامر ابن الطفيل وآربد بن قيس حين وقد
اعلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم
يره فعل شيئًا فلما كلمه في ذلك قال له والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه
افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرًا
من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش
واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله
فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك

نصر بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال
صلى الله عليه وسلم فصل ومن معجزاته
الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على
مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه
وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من
لدن آدم عليه السلام الى زمنه وحفظ
شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم
وايام الله تعالى فيهم وصفات اعيانهم و
اختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم
وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة
ومعارضته كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علو
مها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه
الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظه
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها

والتخصيص

والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضروب
الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع التي لا تناقض فيها ولا تخاذل مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب
وكل شيء مستحسن مفصل لم تنكر منه ملحد ذو
عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل
جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما
يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقا
مة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم من الخبائث وصان به انفسهم واعرا
ضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا مما لا يعلم ولا
يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة هذا الى الاحتواء
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير
ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا

في علم ثم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول
عابر وهي على رجل طائر وقيل الرؤيا ثلث
رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقا
رب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روى عنه في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه من قوله المعدة حوض
البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير
الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية
وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن
الى قوله فان كان لا بد فثلث لطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سبأ ارجل هو ام امرأة او ارض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب

قضاعة

قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من
ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج
هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث
الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله
وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما
بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او
الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع
انه عليه السلام كان لا يكتب ولكنه اوتي
علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمد
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان
من طريق ابن عباس وقوله في الحديث
الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب

بين يديه عليه السلام فقال له الق الدوات
وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب
ولا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظ
معانى اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على
بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من
لغات الامم كقوله فى الحديث سنه سنه وهى
حسنه بالحبشية وقوله يكثر الهرج وهو القتل
بها وقوله فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
اشكنت دردم اى وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم
به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما
قال الله تعالى امى لم يكتب ولم يقرا ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشاء بين قوم لهم
علم ولا قراءة لشئ من هذه الامور ولا عرف
هو قبل شيئا منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من



قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما
كانت غاية معارف العرب النسب واخبار
اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك
لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من
بحر علمه عليه السلام ولا سبيل الى جحد الملحد
لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع
ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين و
انما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذى
يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين
ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذى نسبوا
تعليمه اليه اما سلمان والعبد الرومى وسلمان
انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران
وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومى
فكان اسلم وكان يقرا على النبى صلى الله عليه
وسلم واختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة
وكلاهما اعجمى اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء
اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به هو

والاتيان بمثاله بل عن فهم رصفه وصورة تاليفه
ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على
اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى
اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل
ماكان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل
عرف منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع
العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا
ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق
به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه
وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته
الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره و
شبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن
بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل
فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف
الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه

عشيرته

عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقا
مه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس
او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان
مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر
ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر

فصل

ومن خصايصه عليه السلام وكراماته و
باهر اياته انباؤه مع الملايكة والجن وامداد الله
له بالملايكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من
اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية وقال
اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا
سفيان بن العاصي الفقيه سماعي عليه ثنا
ابو الليث السمرقندي وقال ثنا عبد الغافر الفا
رسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا
مسلم ثنا عبيد الله ابن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة
عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن

عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل في صورته ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من
الملائكة وما شاهد من كثرتهم وعظم صور بعضهم
ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من
اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل
عليه السلام صورة رجل يسأله عن الاسلام
والايمان ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية ورأى سعد على
يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد
وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر و
بعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا
يرون الضارب ورأى ابو سفيان بن الحارث
يومئذ رجالاً بيضاً على خيل بلق بين
السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت
الملائكة تصافح عمران بن الحصين وارى النبي
صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشياً عليه ورأى عبد الله ابن مسعود

الجن ليلة

الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال
الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما
قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم
انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده
عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد
عليه فقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
بن الهيثم ابن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي
نوحاً ومن بعده في حديث طويل وان النبي
صلى الله عليه وسلم علمه سوراً من القرآن وذكر
الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء
التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال عليه السلام ان شيطاناً تفلت
البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله تعالى
منه فاخذته واردت ان اربطه الى سارية

من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي الآية فرده الله خا
سيا وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل نبو
ته عليه السلام وعلامات رسالته ما ترا
دفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء
اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما و
جد من ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوسع بن حارثة وشبهه وكعب
بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن سا
عدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم
وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وو
رقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود
وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته و
خبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل
مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات
من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية
وابن يامين ومخيريق وكعب الاحبار واشباههم

ومن



ومن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة
وصاحب بصرى وضغاطر واسقفة الشام والجا
رود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصرا-
نية ورئيسها ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبه وابن صوريا وابني اخطب واخوه و
كعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء
اليهود وممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد
قرع اسماع يهود والنصارى مما ذكر انه في كتبهم
من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك
وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معا-
رضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو و
جدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم
من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها

ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل
شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب
وحنا فر وافعى نجران وجذل بن جندل الكندى
وابن خلصة الدوسى وسعد بن كوثر وفاطمة
بنت النعمان ومن لا ينعد كثيرة الى ما ظهر على السنة
الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع
من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشها
دة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط
القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر
من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضر
من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور الذى
خرج معه عنده ولادته وما راته اذ ذاك ام
عثمان بن ابى العاصى من تدلى النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفاء ام عبد الرحمن ابن عوف لما سقط عليه
السلام على يدى واستهل سمعت قائلا يقول رحمك



الله واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه
من بركته ودر لبنها ومن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى
من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار
فارس كان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمته ابى طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا
فاذا غاب عنهم فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا وكان
ساير ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى
الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن
حاضنته ما رايته عليه السلام شكى جوعا ولا
عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق
السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة
على امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك
وحماه حتى فى ستره فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة
وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال

له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن
ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان
يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه
رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روى
ان حليمة رأت غمامة تظلله وهو عندها وروى
ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه
نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وايبنعت هي فاشر
قت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه
وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته
وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب لا يقع على
جسده عليه السلام ولا على ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته
ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان
بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الو
فات من كراماته وتشريفه وصلوة الملائكة على



جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان
ملك الموت ولم يستاذن على غيره قبله ونداؤهم
الذي سمعوه الا تنزعوا القميص عنه عند غسله
وما روي من تعزية الخضر عليه السلام والملا
ئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء
عمر بعمه رضي وتبرك غير واحد بذريته الطاهرة
عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل قد
اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحدة منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا و
اقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على
ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره من
مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى
ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من ه
معجزات سائر الرسل بوجهين احدهما كثرتها والثاني

انه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او
ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان
اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الانبياء عليهم السلام تقف على ذلك
ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران
كله معجزة واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض
ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر
او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية
منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل
جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة
او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
ينتصر هذا من تحقيق ونظر يطول بسطه واذا
كان هذا ففي القران من الكلمات نحوا من سبعة
وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا
القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر
ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين

طريق بلاغته

طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل
جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
لعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من
هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب له
التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ
العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحا
ديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلوة
والسلام في هذه الابواب وعما دل على امره
مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني
وضوح معجزاته عليه الصلوة والسلام فان معجزات
الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن
الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام
غاية اهل علمه السحر واهل السحر بعث موسى اليهم
بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان

الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون
عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل الله عز وجل عليه القرآن
الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلا
مهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا
في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن
الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضما
ير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها
بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية



ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الأخر
التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم
القيامة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى
وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
ولا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظا
هر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة
زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى
عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله فيما حدثنا به القاضي
الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد
ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم

قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز
بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا يوم القيا
مة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد
من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر من ظهور
ها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا
التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات
الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في
التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل
فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا
للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عند
هم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا لخطيب ان يكون شاعرا ولا خطيبا بضرب

من الحيل

من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص
وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض الجفن
عليه ويغضي وجه ثالث على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة في مقدور البشر فصر
فوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من
ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن
لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم
يقدرهم ولا يقدرهم عليها بعد وبين هذين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء
هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا
عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه

قد يسبق الى بال الناظر بدءًا انّ ذلك من
اختصاص صاحب ذلك بغرابة معرفة ذلك
الفنّ وفضل علمه الى ان يردّ ذلك صحيح النظر
واما التحدّى للخلائق فى المؤمنين من السنين
بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم
يأتوا فلم يبق بعد توفّر الدواعى على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو
قال نبىّ آيتى ان يمنع الله القيام عن الناس
مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم
فكان ذلك وعجّزهم الله عن القيام لكان ذلك
من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على
سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن
ذلك بدقّة افهام العرب وذكاء البابها
ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم
وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط
وبنى اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلّة الفطنة بحيث
جوّز عليهم فرعون انه ربّهم وجوّز عليهم



السامرى ذلك فى العجل بعد ايمانهم وعبد
والمسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه و
ما صلبوه ولكن شبّه لهم فجاءتهم من الآيات
الظاهرة البيّنة للابصار بقدر غلظ افهامهم
مما لا يشكّون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المنّ
والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى
هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف
بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله
زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول
صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبّه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته
وتبيّنوا بفضل ادراكهم لاوّل وهلة معجزته
فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها فى صحبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا آباءهم وابناءهم فى نصرته واتى فى
معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج
لو احتيج اليه وحقّق لكنّا فقد قدّمنا من بيان
معجزة نبيّنا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى

عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها ه
ان شاء الله وبالله استعين القسم الثاني فيما يجب
على الانام من حقوقه عليه افضل الصلوه والسلام
قال الفقيه الامام القاضي رحمه الله وهذا قسم
لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ماذكر
ناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه
واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول في فرض
الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته ه
صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله فصل
اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسا
لته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به
قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية
فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب
متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا
معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله

فانا

فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد
الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الامام ابو
علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن
عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين ثنا امية
بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء
بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى والايمان به عليه السلام
وهو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى

يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله
وقد زاده وضوحًا في حديث جبرئيل عليه السلام
اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا
رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن
الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج
الى القصد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما
الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن
اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدون
فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان
يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم
يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل

من النار

من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل
الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول
والعقد ما جعل في حديث جبرئيل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق
بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة باللسان
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به وراه بعضهم مؤمنًا مستوجبًا
للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من
كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر
سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح
في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة

ولا استشهد في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة
من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل
ليس بمؤمن حتى يقارن عقد شهادة اذ الشها
دة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع
العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا
هو الصحيح وهذه نبذة تفضي الى متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع
على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما
يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حالة وحضور حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية
فيما قصدنا ان شاء الله **فصل** واما وجوب
طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى
به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله

وقال

وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاوليك الاية
وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب
واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
والايمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا
فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من
يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه
وسيل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي
يقال اطيع الله في فرايضه والرسول في سنته
وقيل اطيع الله فيما حرم عليكم والرسول فيما
بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية

والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن
عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد الطرابلسي
ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد
بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري
ثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن
الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطا
عته فطاعته امتثال لامر الله به وطاعة له
وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث
لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم
اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي



يدخلون الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي
الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما
فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طائفة من
قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني
واتبع ما جئت به ومثل ما جئت به ومثل من عصا
وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار
ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد
صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطا
ع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس

## فصل

واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء
بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، وقال
سبحانه فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون،
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم، الى قوله تسليما، اي ينقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد و
قال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر، الآية
قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول
الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم، قال
بمتابعة السنة فامرهم الله بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية
الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم

له ورضاهم

له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب
الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الآية وروي ان الآية
نزلت في كعب بن الاشرف وغيره من اليهود
وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد
حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه
ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا
ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته
لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال ان الحب من الله
عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القا
ئل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القيا
س بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب
لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه له
وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل
له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري
فاذا كان الحب بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة

العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى
بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث
الفقيه بقراءتي عليه قالا ثنا حاتم محمد قال
ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الآجري ثنا
ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد
ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر
الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي
حديث عايشة رضي الله عنها صنع رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه
عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له
خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن
رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله
عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن
رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي
هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله
بن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية

محكمة او سنة قائمة وفريضة عادلة وعن
الحسن بن ابى الحسن قال عنه عليه السلام
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في
بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد
الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر مائة
شهيد وقال عليه السلام ان بنى اسرائيل
افترقوا على اثنين وسبعين ملة فرقة وان امتى
تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا
واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذى
انا عليه اليوم واصحابى وعن النبى قال صلى الله
عليه وسلم من احيا سنتى فقد احيانى ومن
احيانى كان معى وعن عمرو بن عوف المزنى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحا
رث من احيا سنة من سنتى قد اميتت
بعدى فان له من الاجر مثل من عمل بها من
غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع
بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله كان عليه

مثل

مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من او
زار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف
والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه
وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن
عبد الرحمن بن ابى تليد الفقيه سماعا عليه
قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا
قاسم بن اصبغ ووهب ابن مسرة قال ثنا محمد
بن وضاح ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن
ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه
سأل عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن
ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخى
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا
نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر
بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق
لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين
الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في
رأى من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن

انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير
سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم
وساءت مصيرا وقال الحسن بن حسن عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن
شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال
ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم
بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال
له عثمان تراني انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني
لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر

ركعتان

ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن
كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده
من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس
ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها الا حات الله عنه خطاياه
كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في
سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان
كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج
الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم
بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه
السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت
عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم
الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم

في شيء فردوه الى الله والرسول، الى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس
في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود
والله انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله ورؤي عبد الله بن عمر يدير ناقته في
مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو
عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد ابن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر



فلو يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك
الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة
امره عليه السلام وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب
قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال
عز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو
الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان
ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته و
فيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير

الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد
بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
رغب اي اعرض عن سنتي فليس مني وقال
عليه السلام من ادخل في امرنا ما ليس منه
فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا
على اريكته ياتيه الامر من امري بما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وانما
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب
في كتف كفا بقوم حمقا او قال ضلالا ان ير
غبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق لست
تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ الباب الثاني في لزوم محبته

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الله تعالى
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية وكفى بهذا
حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها
عليه الصلوة والسلام اذ قرع الله تعالى من كان
ماله وولده واهله احب اليه من الله ورسوله واو
عدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى ياتي بامره ثم
فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده
الله ثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه
وهو مما قراته على غير واحد قالوا ثنا سراج بن عبد الله
القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو
عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز
المصري ابن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن
ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس عنه

صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف
في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية
الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال
ويرى نفسه في ملكه عليه الصلوة والسلام لا
يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
الحديث فصل في ثواب محبته عليه السلام
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو
القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن

اسمعيل

اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن
مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما
اعددت لها من كثرة صلوة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت ناولني يدك
ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو
موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيامة وروي ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك
فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت
موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة

رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل
الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها
عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع من النظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله
فانزل الله الاية وفي حديث انس ومن احبني
كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن السلف
والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له ثنا القاضي الشهيد ثنا العذري
ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا
قتيبة ثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد الناس لي حبا ناس
يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله
وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر



رضى الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة
في مثله وعن عمرو بن العاصي ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبدة بنت خالد ابن معدان قالت ما كان
خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه
من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي
وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل
رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن
ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينيك ونحوه عن عمر بن
الخطاب قاله للعباس ان تسلم احب الي
من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
اسحاق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها

وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين
قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت
كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي
طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا واباءنا وامهاتنا ومن الماء
البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر
ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا
عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى الله عليه الطيبون الاخيار قد كنت
قوما بكاء بالاسحار باليت شعري والمنايا
اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي
صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية
طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك
فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال
نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى



الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت
لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن دثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب الآن ان محمدا عندنا مكا
نك فضرب عنقه وانك في اهلك فقال
زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي
هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا
اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها بالله
ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر رضي الله عنه على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر
له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم فصل في علا
مات محبته اعلم ان من احب شيئا اثره واثر

موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان
مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه
وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله
وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب
بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
وشاهد هذا قوله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه
على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضاء الله تعالى حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل بن خيرون قالوا ثنا ابو يعلى البغدادي
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو
عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد
المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله





صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح
وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن
اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام
للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر
ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل
حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم يرتجزون غدا نلقى
الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله
قول عمار قبل قتاله وما ذكرناه من قصة خالد بن
معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع
سماع اسمه قال اسحاق التجيبي كان اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة
له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من
المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا
احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال
من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذ
وهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
يأخذه وقال في فاطمة رضى الله عنها انها
بضعة مني يغضبني ما يغضبها وقال لعايشة

رضى الله عنها

رضى الله عنها في اسامة بن زيد احبيه فاني
احبه وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق
بغضهم وفي حديث ابن عمر رضى الله عنه
من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة
السلف حتى في المباهات وشهوات النفس وقد
قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب
الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها
ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من
ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجا
نبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال
كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله

ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد
قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم في
مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي
لو شئت لأتيتك برأسه يعني اباه ومنها ان
يحب القرآن الذي اتى به صلى الله عليه وسلم
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن
حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي
حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة
وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض
الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا يبلغه الى الآخرة
وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا
القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله و
رسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه
في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة
تمام محبته صلى الله عليه وسلم زهد مدعيها
في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال
صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان
الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من
اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك ثلث مرات ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي
سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة صلى الله
عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك فليست ترجع الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول
عليه الصلوة والسلام اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال

بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر
ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى
المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
لمرادات الرب بحب ما احب ويكره ما كره وقال آخر
المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
ويكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة قلبه
وعقله معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى
الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم
لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة
احسانه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس

على

على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت
الى هذه الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه
وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما
جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن
فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم
ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم من النار وانه بالمؤمنين رؤف
رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر
فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح
والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم

السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم
مستوجب للمحبة الحقيقة شرعا بما قدمناه من
صحيح الآثار وعادة وجبلة لما ذكرناه انفا لا
فاضة الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي
بها قليل منقطع فمن منحه لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا
كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم
لما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما
يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله
عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه
وسلم فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين

من

من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير
اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية ثنا الفقيه ابو الوليد
بقرائتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف
بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا
سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن
تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة قالوا يا رسول الله لمن قال لله ولرسوله
ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا
رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح
له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق
الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة
مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به

الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في
عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما
فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له
وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله
عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال
ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا
واحيا سنته بالطلب والذب عنها والتخلق باخلاقه
الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة الى الله سبحانه والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو بكر الآجري وغيره والنصح له يقتضي

نصحين

نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي
حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل
النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صد
قوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال تعالى وينصرون
الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة
له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه
وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بما
ذا فقال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت انى حـ

حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لى ذلك وغفر لى
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على
احسن وجه وتنبيههم على ما اغفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع
اليهم **الباب الثالث** فى تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره عليه السلام قال الله تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى الثلاث الايات
وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء

بعضكم

بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضى الله عنه
تعزروه تجلوه وقال المبرد وتعزروه تبالغوا
فى تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبرى
تعينونه وقرأ تعززوه بزائين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه
بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار
ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان
يقول واذا قال انصتوا له واستمعوا ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا
بشىء من ذلك من قتال او غيره من امر دينهم
الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدى والثورى ثم وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم
وقال السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته
انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع
الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضكم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم

بعضًا باسمه. قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه و
وقروه ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به
يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى في
الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضًا على احد التاويلين
قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم
الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني
تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم
الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت
بين ابي بكر وعمر رضي الله عنه بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت
بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله
عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في

اذنيه صمم

اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية
اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله واتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد
خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول
وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدًا وتقتل
شهيدًا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى
ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله
يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار و
ان عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه حدثه كاخي
السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادو
نك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في
غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان
بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري

آيا محمد ابا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن
قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتجيلا
له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها
اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم
بل حقه صلى الله عليه وسلم ان يرعى على كل
حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن
قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه بهم
في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا والله
اعلم فصل في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله
عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما
في اخرين قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسين
ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا
مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحاق بن منصور ثنا ضحاك بن مخلد ثنا



حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن
العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو
سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن
املا عيني منه وروى الترمذي عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فلا يرفع احد منهم اليه راسه الا ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه وهو ينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى
اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي
حديث صفته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال
عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من
تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا
ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فد
لكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط
منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتد
روا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
ولا يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش
قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله
ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف
به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد
رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان رضي الله
عنه في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال

ماكنت

ماكنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي حديث طلحة رضي الله عنهما
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه
وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة
فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة
له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظا
فير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان
اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الامر فأؤخر سنين من هيبته **فصل** واعلم
ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته
وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله و
عترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم

التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من
حركته ويأخذ من هيبته واجلاله بما كان
يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب
بما ادبنا الله سبحانه به قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير
واحد فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو العباس
احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن
علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج
ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب
بن اسحاق ابن اسرائيل ثنا ابن حميد قال
ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
رضي الله عنه يا امير المؤمنين لا ترفعوا اصواتكم
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

الآية



الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا
يعقلون الآية وحرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر فقال له يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الآية وقال مالك رضي الله عنه وقد سئل عن
ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا
اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت
واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه
وقال مصعب ابن عبد الله كان مالك اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني
حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما

في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما
ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان
سيد القراء لا نكاد نساله عن حديث ابدا
الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن
محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما
كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا او
صايما واما يقرا القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله تعالى
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم
كانه جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد رايت عامر بن
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع
ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس
واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم

فكانه

فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد اتى صفوان
بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى
عن قتادة انه اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له
لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان
ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه
وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله

فصل في سيرة السلف في تعظيم روايته حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته اخبرنا
الحسن بن محمد الحافظ نا ابو الفضل ابن خيرون
نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني

نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان القطان
اخبرنا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق
يتحدر عن جبينه ثم قال هكذا ان شاء الله
او فوق ذا او ما دون ذا او قريب من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله
بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك
بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال
اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان
اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس فحدثه
فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانا مضطجع

وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب
كان مالك بن انس رحمه الله لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
اجلالا له حكى ذلك مالك عن جعفر بن مالك
بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث
قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت لهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج وان قالوا
الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصته فيخرج ويجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى
يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال عنه ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابن ابى اويس وقيل لمالك
فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة
متمكنا وقال كان يكره ان يحدث فى الطريق
او هو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن
مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء
ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احب
ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان
قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ حديث
النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
قال عبد الله بن المبارك رحمه الله كنت عند
مالك رحمه الله وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس
قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك

عجبا

عجبا قال انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت
يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من
ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد
الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاضي قال القاضي احق من ادب
وذكر ان هشام بن الغازي سأل مالكا عن
حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق له فحدثه عشرين حديثا فقال
هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني
حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ حديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة **فصل** ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين
وازواجه كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه

السلف الصالح رضى الله عنه قال الله عز وجل
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وقال تعالى وازواجه امهاتهم
انا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه او
كتبت من اصله نا ابو الحسن المقرى الفرغانى
حدثنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر حدثنى
ابى نا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن
اسمعيل نا يحيى هو الحمانى نا وكيع عن ابيه
عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان
عن زيد ابن ارقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتى ثلاثا
قلنا لزيد من اهل بيته قال آل على وآل جعفر
وآل عقيل وآل عباس وقال صلى الله عليه
وسلم انى تارك فيكم ما ان اخذتم به لم
تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى فانظروا
كيف تخلفونى فيهما وقال صلى الله عليه وسلم
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد
جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة



مكانهم من النبى صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
وعن عمر بن ابى سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك
فى بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهما بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعيد بن ابى وقاص رضى الله
عنه لما نزلت آية المباهلة دعا النبى صلى الله
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
وقال اللهم هؤلاء اهلى وقال النبى صلى الله عليه
وسلم فى على رضى الله عنه من كنت مولاه فعلى
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال
صلى الله عليه وسلم فيه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس رضى الله
عنه والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى
عمى فقد اذانى وانما عم الرجل صنو ابيه وقال
صلى الله عليه وسلم للعباس اغد على يا عم

مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة وقال هذا عمي
وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت آمين آمين وكان صلى الله عليه وسلم
ياخذ اسامة بن زيد والحسن رضي الله عنه
ويقول اللهم اني احبهما وقال ابو بكر رضي الله
عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي
نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله
عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا
وقال صلى الله عليه وسلم من احبني واحب
هذين واشار الى حسن وحسين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا
قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم
لام سلمة لا توذيني في عايشة رضي الله عنها
وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله
عنه وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه

وجعل الحسن

وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي
شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي
يضحك وروي عن عبد الله بن حسين
بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في
حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فار
سل الي او اكتبه فاني استحي من الله ان
يراك على بابي وعن الشعبي رحمه الله صلى
زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة امه
ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس
رضي الله عنه فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
نفعل بالعلماء فقبل زيد ابن عباس وقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر
رضي الله عنه محمد بن اسامة ابن زيد فقال
ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة
طاطا ابن عمر رضي الله عنه راسه ونقر بيده
الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبه وقال الاوزاعي رحمه الله دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على عمر بن عبد العزيز رحمه الله ومعها مولى
لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها
حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس
بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه
عبد الله في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد
ثلثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم
فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال
له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه
منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبي وبلغ معاوية رضي الله عنه ان
كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار
قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه و
اقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله
لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال

وحمل مغشيا عليه

وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق
فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض
آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر
فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي
الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش رحمه الله
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت
بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب
الي من اقدمه عليهما وقيل لابن عباس رضي الله
عنه ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة
فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من
ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر رضي الله عنه يزوران ام ايمن
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله
عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدت
على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها
مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره صلى الله
عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم
ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار
المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة و
والمبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج
لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذ
كر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل تذ
كر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت
عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم واذا
ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله

والذين

والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الى آخر السورة وقال الله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الآية وقال تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال تعالى رجال من المؤمنين صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين
وابو الفضل نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب
نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفيان
بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن
عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال صلى الله عليه
وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي مثل الملح
في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني

ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال عليه السلام من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال عليه السلام
في حديث جابر رضى الله عنه ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمر
سلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال عليه السلام من احب عمر
فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة
وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع
باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية
وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال
الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
بن المبارك رضى الله عنه خصلتان من

كانتا فيه

كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من
احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر
فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد اضاء
بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه
سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض
عن ابي بكر فاعرفوا ذلك له ايها الناس اني
راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وعن
طلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا ذلك لهم ايها الناس ان الله قد غفر لاهل
بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في
اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في

القيامة عدلا وقال رجل للمعافى بن عمران اين
عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله
عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال
يبغض عثمان فابغضه الله وقال صلى الله
عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا محسنهم قال صلى الله عليه وسلم
احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من
حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن لم
يتخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله
عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت
له حافظا يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض
ومن لم يحفظ في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني الا من بعيد وقال مالك رحمه الله
هذا النبي صلى الله عليه وسلم



مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة
للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيد
عو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك
امره الله سبحانه وامر النبي صلى الله عليه
وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروى عن كعب رحمه الله ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم
القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع
له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يومن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم
يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره **فصل** ومن اعظامه
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة وفي المدينة ومعاهده وما
لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به وروى عن
صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت
الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه

شعرات من شعره عليه السلام فسقط قلنسوة
في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من قتل فيها
فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته
من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب
بركتها وتقع في ايدي المشركين وروى
ابن عمر رضى الله عنه واضعا يده على مقعد
النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحى من الله ان
اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة وروى انه رحمه الله وهب
للشافعي رحمه الله كراعا كثيرا كان عنده
فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
رحمه الله بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان
من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس
بيدي الا على الطهارة منذ بلغني ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد

افتى



افتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة
ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان
له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة
دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم
انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله
عليه وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا
او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والنا
س اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي
صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله
عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به
الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم
من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده
من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري
لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها تر
جل ومشى باكيا منشدا ولما رأينا رسم من
لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا
على الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم

به ركبًا وحكي عن بعض المريدين انه اشرف
على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم انشاء
يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر
قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن
محمدًا فظهورهن على الرجال حرام قربنا من
خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة
وذمام وحكي عن بعض المشايخ انه حج ما
شيًا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق
لا يأتي الى باب بيت مولاه راكبًا لو قدرت
ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجدير لمواطن
عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل
وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من
دين الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما انتشر مدارس آيات ومساجد
وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك



الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
واين فاض عبابها ومواطن طويت فيها
الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها شعر يا دار خير
المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق
متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت محا
جري من تلكم الجدرات والعرصات لاعفرن
مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدًا ولو سحبًا
على الوجنات لكن ساهدي من حفيل تحيتي
لقطين تلك الدار والحجرات ازكى من المسك
المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات مني دائمًا ونوامي
التسليم والبركات الباب الرابع في حكم الصلوة
والتسليم عليه وفرض ذلك وفضيلته قال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي

الآية قال ابن عباس رضى الله عنه معناه ان
الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله
يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال
المبرد واصل الصلوة الترحم فهى من الله رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله
سبحانه وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة
على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له
اللهم ارحمه فهذا دعاء قال بكر القشيري
الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله
ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة
الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة
عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل
انهما بمعنيين واما التسليم الذى امر الله تعالى
به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت
هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر
الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم

امروا

امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم
عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام ثلثة وجوه احدها السلامة لك
ومعك ويكون السلامة مصدرًا كاللذاذ و
اللذاذة الثاني اى السلام على حفظك ورعا
يتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة
له والانقياد كما قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى
بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الو
جوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى
ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع
ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذى يسقط
به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له
بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن

القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب
في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي
بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال
القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه
ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل
ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء
منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد عبد بن
نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة
في الجملة قال القاضي ابو محمد عبد الله بن سعيد
ذهب مالك واصحابه وغيره من اهل العلم ان
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في
الجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة وان
من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال الشافعي رحمه الله الفرض منها الذي
امر الله سبحانه به ورسوله صلى الله عليه وسلم
هو في الصلوة قالوا واما في غيرها فلا خلاف
انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع
المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان

الصلوة

الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
غير واجب وشذ الشافعي في ذلك فقال
من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من
التشهد الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف
له في هذا القول ولا سنة نتبعها وقد بالغ في
انكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها من
تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها
منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال
ابو بكر المنذر رحمه الله يستحب ان لا يصلي احد
صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان ترك ذلك تارك فصلوته
مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان
الثوري واهل الكوفة من اصحاب راى وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكى مالك وسفيان
انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها
في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب
تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحاق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى

ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله عن محمد بن المواز
ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فريضة قال ابو محمد بن زيد ليست من فرائض
الصلوة وقال محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى
ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز
يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وحكى
ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها
ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب والسنة
والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب
الشافعي وغير الشافعي في هذه المسئلة قال
الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو
قول جماعة الفقها الا الشافعي ولا اعلم له
فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلوة وعمل السلف الصالح قبل الشافعي واجما
عهم عليه بهذه المسائلة جدا وهذا تشهد ابن
مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي
علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم

كانى هريرة

كانى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله
بن الزبير رضي الله عنهم اجمعين لم يذكروا فيه
صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس رضي الله عنه وجابر رضي الله
عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي
سعيد قال ابن عمر رضي الله عنه كان ابو بكر
رضي الله عنه يعلمنا التشهد على المنبر كما
تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي
الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار
معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره
وفي حديث ابي جعفر عن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل
فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال
الدار قطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن
علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل
فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهله

لو رأيت انها لا تتم. فصل في المواطن التي تستحب
فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة
كما قد ثناه وذلك بعد التشهد وقيل الدعاء
نا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه
قال نا الامام ابو القاسم البلخي قال نا الفارسي
عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعيد الهيثم
بن كليب عن ابي عيسى الحافظ قال نا محمود
بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا
حيوة من شريح حدثني ابو هانئ الخولاني
ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضا
لة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعوا في صلوته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا
صلى احدكم فليبدا بحمد الله والثناء عليه
ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا
السند بتحميد الله تعالى وهو اصح وعن عمر بن



الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلوة معلق
بين السماء والارض ولا يصعد الى الله تعالى
منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروى ان
الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدا بمد
حه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه اجدر ان
ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان
الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شربه شربه او الوضوء توضأ
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء
واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه

حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعاء بين الصلوتين على لا يرد وفي حديث
آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت
الصلوة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عبا
س الذي رواه عنه حنش فقال في آخره
واستجب دعاءك ثم يبدا بالصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم اني اسالك
ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين
آمين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره
وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان قال
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره
سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال
لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب

الثواب

الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا
يقال فيهما بعد ذكر الله سبحانه محمد رسول الله
ولو قال بعد ذكر الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي
ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن
اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار
من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
الصلوة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحاق
بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه
وعلى آله وسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فعل مثل ذلك واجعل موضع رحمتك فضلك
وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في
البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة

الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وبركاته قال ابن عباس رضي الله عنه المراد
بالبيت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن
في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا
دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد
واذا خرج لم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان
لما ذكر بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي
بكر ابن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة
وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف
في الفاضلة ومن مواطن الصلوة عليه ايضاً
الصلوة على الجنائز وقد ذكر عن ابي امامة
انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي

مضى

مضى عليها عمل الامة ولم ينكروها الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم واله وعليهم في
الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني
هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملا
ئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم تشهد الصلوة ثنا ابو القاسم خلف بن
ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانكم اذا قلتموها اصاب كل عبد

صالح في السماء والارض هذا احد مواطن
التسليم عليه وسنة اول التشهد وقد روى
مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك في المبسوط ان يسلم ذلك قبل
السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن
عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند
سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي
الانسان عند سلامه على كل عبد صالح
في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن
قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم
امامه السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم

فصل في كيفية الصلوة والتسليم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا
القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل ثنا ابو

عبد الله

عبد الله محمد بن عتاب ثنا ابو بكر ابن واقد
وغيره قالوا ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا
يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن
حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي
انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل
ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك
عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل
ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد
علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على
محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم
صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي

روايه ابي سعيد الخدري اللهم صلي علي محمد
عبدك ورسولك وذكر بمعناه وحدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو
علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي عليه
قالا انا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه ثنا
ابو بكر المطوعي ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي
بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين
عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي
بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي
جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة
اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت
علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت
علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم علي محمد وعلي آل محمد كما ترحمت
علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد



اللهم وتحنن علي محمد وعلي آل محمد كما تحننت
علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم علي محمد وعلي آل محمد كما سلمت
علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم
صل علي محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين
وذريته واهل بيته كما صليت علي ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة
الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهد
وا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك علي محمد وعلي
آل محمد كما باركت علي ابراهيم انك حميد مجيد و
عن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلوة
علي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف
صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحياتك
علي محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق

والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا
لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات
الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنات له
غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناءه واكرم مثواه لديك نزله واتمم له نوره
واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان
عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم



ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك
اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء
يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير
عليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل

على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره و
اشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين
يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن
عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله
في الآخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في
دعائه اللهم اعط محمدًا افضل ما سألك
لنفسه واعط محمدًا افضل ما سألك
له احد من خلقك واعط محمدًا افضل
ما انت مسئول له يوم القيامة وعن ابن
مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي
صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبر
كاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة

اللهم ابعثه

اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه فيه الاولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
آل ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر من تطويل
الصلوة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم
كثير وقوله عليه الصلوة والسلام كما قد علمتم
هو ما علمهم في التشهد من قوله عليه الصلوة
والسلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي
الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على
رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل
شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوا
لدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته جاء في الحديث عن

على رضى الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه
وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عنه
ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره
من الاحاديث المرفوعة وقد ذهب ابو عمر
بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى
له بالصلوة والبركة التي يختص به ويدعى
لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن
ابي زيد رح في الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم وارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا في حديث
صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في
فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا
احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو بكر ابن معاويه
ثنا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله
عن حيوة بن شريح اخبرني كعب بن علقمه

انه

انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
يذكر انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي
فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه وسلم
عشرا ثم سلوا لي الله الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سال الله الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وروى عن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط
عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات
وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس
عنه عليه السلام ان جبريل عليه السلام نا
داني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال
لي اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه

ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك ابن
اويس بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن
زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفا
عتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم
القيامة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من
صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
مادام اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن
ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملا
ئكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر
وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله
اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من
صلوتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت

وان زدت

وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما
شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله
فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى همك
ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشر
وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما
يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه
ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله
عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن
عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة و
والدرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما
محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة
يوم القيامة وعن سعيد بن ابي وقاص
انه قال من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا

عبده ورسوله رضيت بالله تعالى ربًا وبمحمدٍ رسولًا
وبالإسلام دينًا غفر له وروى ابن وهب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم على
عشرًا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار
ليردن على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم
على وفي حديث آخر ان انجاكم يوم القيامة
من اهوالها ومواطنها اكثركم على صلوة وعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من
الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق
الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو
الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي
ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن
ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن
بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم

انف

انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك ابويه عند الكبر فلم
يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن وظنه قال
او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد
فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل
آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان
فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم
يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ان البخيل كل البخيل

من ذكرت عنده فلم يصل علي ٭ وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل
ان يذكروا اسم الله ويصلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم ٭ وعن ابي هريرة
رضي الله عنه من نسي الصلوة علي نسي طريق
الجنة ٭ وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم
من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي
علي ٭ وعن جابر رضي الله عنه عليه السلام
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه على
غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة ٭ وعن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان
عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب ٭ حكى ابو عيسى الترمذي
عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل

على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس وبالله
التوفيق **فصل** في تخصيصه عليه الصلوة
والسلام بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم
من الانام ٭ ثنا القاضي ابو عبد الله التيمي
ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن
عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا
ابن عوف ثنا المقري ثنا حيوة عن ابي صخر
حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ٭ ومن
صلى علي نائيا بلغته ٭ وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ان لله ملائكة سياحين في
الارض يبلغوني عن امتي السلام ٭ ونحوه
عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن ابن عمر

اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه
يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية
فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه
صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا
علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن مسعود
ليس من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي
عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه
اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث
كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث
اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان
صلوتكم معروضة علي وعن سليمان بن
سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد

عليهم

عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلوة
في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤ
ديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد
الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها
ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه
ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف
في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء عليهم السلام قال المؤلف
رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه
لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عنه لا تنبغي الصلوة على احد الا النبيين
وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب
مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء
سوى محمد عليه الصلوة والسلام وهذا غير
معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط

يحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء
وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى
بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي عليه
السلام الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران
الفارسي رحمه الله روى عن ابن عباس
رضي الله عنه كراهة الصلوة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وبه نقول ولم يكن
يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله
ورسله فانه بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد
عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان
العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح واجماع
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم

وتزكيهم

وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع هم
الرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل
قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه
وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب
الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان
يقول في صلوته على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل
احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به
هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله
صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من

مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي
حديث ابي حميد الساعدي اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته وفي حديث
ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك
في الموطا في رواية يحيى الاندلسي والصحيح
من رواية غيره ويدعوا لابي بكر وعمر
رضي الله عنه وروى ابن وهب عن انس
بن مالك قال كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال المولف رحمه والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك
وسفيان رحمهما الله وروى عن ابن عباس
واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم
بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم
وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره
والتنزيه بالتقديس والتعظيم ولا يشاركه

فيه

فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم
ولا يشاركهم فيه سواه كما امر الله به لقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الائمة وغيرهم بالغفران والرضاء كما قال
تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر
لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران
الفارسي وانما احدثته الرافضية والمتشيعة
في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وايضا فان التشبيه باهل البدع منهي
عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبي صلى الله
عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على
التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله عليه
وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء
والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير

قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا اختيار الامام ابو المظفر الاسفراني
من شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره عليه
الصلوة والسلام وفضيلة من زاره وسلم
عليه وكيف يسلم ويدعوه وزيارة قبره
عليه الصلوة والسلام سنة من سنن
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها
روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
ثنا من القاضي ابو علي نا ابو الفضل بن خيرون
نا الحسين بن جعفر نا ابو الحسن علي بن
عمر الدار قطني نا القاضي المحاملي نا محمد بن
عبد الرزاق نا موسى بن هلال عن عبد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكره الى وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري او كنت له شفيعا يوم القيامة

وفي حديث

وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في
معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من
قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات
القبور ويرده قوله عليه السلام نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها وقوله عليه الصلوة
والسلام من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة
وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من
المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر
بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم جل وعز ولم يمنع هذا
اللفظ في حقه تعالى وقال ابو عمران رحمه انما
كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص
بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس

وواجب شد الرحال الى قبره صلى الله عليه وسلم
يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتأكيد والاولى عندى ان منعه وكراهته
مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلوة والسلام
اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد بعدى
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيا
ئهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر
والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته و
منبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذى كان يستند اليه وتنزل
جبريل بالوحى فيه عليه وبمن عمره وقصده
من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن فديك سمعت بعض من ادركت

يقول



يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته
يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن
يزيد بن ابى سعيد المهرى قدمت على عمر بن
عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة
اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فاقرئه منى السلام قال غيره وكان
يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت
انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح
الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف قال مالك فى رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو
ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم يدعوا ولكن يسلم ويمضى قال ابن ابى

مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله
عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على راسه قال نافع كان ابن
عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجي
الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على
ابي بكر السلام على ابي حفص ثم ينصرف
سن وروي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه
وعن ابن قسيط والعتبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا
رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون الى وفي الموطا من رواية يحيى
بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن
ابي القاسم والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر
قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
قاله في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال

القاضي

القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعوا
للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة و
لابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الر
سول صلى الله عليه وسلم بسم الله والسلام
على رسول الله عليه السلام السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر
فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد
الله فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك
وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعوا لهما واكثر من الصلوة

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار
ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال
مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة
وفي ما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم
مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم
اني اسالك من فضلك وفي اخرى
اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن
محمد بن سيرين كان الناس يقولون
اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد

السلام عليك

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله
دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكا
نوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله و
صلى على النبي وذكر مثله وفي رواية بسم الله
والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم
افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احد
كم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه و
سلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج
منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن
قدم من سفر وخرج الى سفر ان يقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويسلم
ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل فان ناسا

من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما و
قفوا بالجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال
لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا
وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما
اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة
وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره
الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم
ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلو
ها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال
الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء
لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر
والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر



لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب
مواضع التنفل فيه صلى الله عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم
الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي
من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من
دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه
وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى
المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن
ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن
ابن عباس انه مسجد قباء ثنا هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه ثنا الحسين بن محمد الحافظ
ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود ثنا مسدد

ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مسا
جد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول
المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصا
حبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف
قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن
مسلمة لا ينبغي لاحد ان يتعمد المسجد برفع
الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما
يكره قال المؤلف رحمه الله حكى ذلك كله
القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل



مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم
متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم
قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم
وليس مما يختص به المساجد رفع الصوت
وقد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد
الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو
هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال المؤلف رحمه الله
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على
اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن
نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى
الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول عليه الصلوة
والسلام افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من

الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في
مسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتي
فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على
تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو
قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك واكثر
المدنيين، وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل
مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشا
فعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على
ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث عبد الله بن زبير عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في
المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا
بمائة صلوة وروى قتادة مثله فياتي فضل
الصلوة في مسجد الحرام على هذا على الصلوة في
سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع
قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد



الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم
مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل
انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف من
اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا وقال
جمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما
بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري
على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة
من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما
ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع
انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في
هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري
وقال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان
قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على

حوضي قيل يحتمل انه منبر بعينه الذي
كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون
له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحات يوجب الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة
من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه
موجب لذلك وان الصلوة والدعاء فيه
تستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت
ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها
قال الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة
لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له
شفيعا او شهيدا يوم القيامة وقال فيمن
تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها
وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي
عنه صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين

حاجًا

حاجًا او معتمرًا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا
حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر
بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من
استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
اشفع لمن يموت بها وفي حديث اخر بعث
يوم القيامة من الآمنين وقال تعالى ان
اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله
امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل
كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا
اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير
فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل منه شيئا وبقي ابيض
البدن فقال لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال
حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج
ثانية داين ربه فينادي غدا املاك من عند الله
من كان له عند الله دين فليقم ومن حج ثالث

حج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من
احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب
الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله
عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة
من الآمنين قرات على القاضي الحافظ ابي علي
رحمه الله ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن ر
شيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن
راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب
له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن
دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب
لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب
لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان
الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو
الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد
بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من
امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة

الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله
فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من
سعة فضله ان يستجيب لي بتتمتها قال المؤلف
رحمه الله قد ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا
الفصل وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب **القسم الثالث** فيما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يستحيل في حقه وما يجوز
عليه وما يمتنع او يصح من الامور البشرية
ان يضاف اليه قال المؤلف رحمه الله عليه قال
الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الاية وقال ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت من الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولو
لا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول

عنهم

عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم
مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخا
طبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل
لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا الاية
اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك
الا لمن هو من جنسه او من خصه الله و
اصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين
الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من
امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما
يطرا على البشر من الاعراض والاسقام والموت
والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبوا
طنهم باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا

الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من
التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خا
لصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتتهم كما
لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا
اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما
قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من
امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن
وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي و
يسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات
مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه
جملة لا نكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر محتاج

الى البسط

الى البسط والتفصيل على ما يأتي بعد هذا
في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل
الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام
في عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسا
ئر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال
المؤلف رحمه الله اعلم ان الطوارئ من التغيرات
والآفات على اجساد البشر لا تخلوا ان تطرأ
على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار
وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم
المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر
تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير
الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله
عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على
جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات
التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما

سيبينه ان شاء الله فيما نأتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه
وسلم من وقت نبوته قال المؤلف رحمه الله اعلم
منحنا الله واياك توفيقه ان ما يتعلق منه بطريق
التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما
اوحى الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من
ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل
ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع
اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا تعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم عليه
السلام في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه
واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه
الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال

ذلك من ربه

250

ذلك من ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي
الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طما
نينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع
ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر
والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع
انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب من ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيا
نا الوجه الخامس قال بعضهم هو سؤال على
طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك
حقيقة لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول
نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك

من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اى نحن
موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك
او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك
مما نزلنا اليك فسال الذين يقرءون الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس وغيره من اثبات شك
النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل
قد قال ابن عباس وغيره لم يشك النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يسال ونحوه عن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا
واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد

للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي
السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي
عليه الصلوة والسلام كما قال لئن اشركت لـ
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره
كثير كما قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكو
نن من الذين كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه
وسلم كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن
كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسئل به
خبيرا المامور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسال النبي والنبي عليه الصلوة والسلام هو
الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان
هذا الشك الذى امر غير النبي صلى الله عليه
وسلم بسؤال الذين يقرءون الكتاب انما هو فيما
قصه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما دعي اليه
من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى

واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي
صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون على طريق الانكار اى ما جعلنا
حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروى انه قال لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن
زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاؤهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلا
مه عليه السلام بما بعث به الرسل وانه تعالى لم
يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من
الممترين اى في علمهم بانك رسول الله وان لم

يقروا بذلك

يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما في اول
الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل
لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الآية افغير الله ابتغي
حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فاسأل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك
ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك به فسا
لهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك
من غيرك فيما انزلناه فان قيل فما معنى
قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد
كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن
ذلك الرسل بربها انما معنى ذلك ان الرسل
لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل

ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا
على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلوة والسلام
وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي
من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تعالى
بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل
قوته ومقاومة الملك واعبا الوحي لينخلع قلبه
او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه
قاله بعد لقائه الملك ويكون ذلك قبل لقائه
الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت
عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر
وبداته المنامات والتباشير كما روي في بعض
طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام
ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله
عليه وسلم لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشا



فهة فلا يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي
الصحيح عن عايشة رضي الله عنها اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت
الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث
وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين
يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجائني وانا نائم فقال اقرا فقلت
ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة في غطه له
واقرائه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف
عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت
لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى
حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي
من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت

راسى فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين ذلك فى هذا ان قوله لما قال وقصده
ما قصد انما كان قبل لقائه جبريل عليهما السلام
وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره واصطفائه
له بالرسالة ومثله حديث عمرو ابن شرحبيل
انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا
خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن
سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
انى لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون
بى جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله فى بعض
هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معانى الشك فى تصحيح
ما راه وانه كان كله فى ابتداء امره وقبل لقاء
الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد
اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى اليه وقد
روى ابن اسحاق عن شيوخه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من
العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن
اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا
وحديث خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف راسها الحديث انما ذلك فى حق
خديجة ليتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الذى ياتيه ملك ويزول
الشك لا انها فعلت ذلك للنبى صلى الله
عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل
قد ورد فى حديث عبيد الله ابن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة
ان ورقة امر خديجة ان يختبر بذلك وفى
حديث اسمعيل بن ابى حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان
تخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما
جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى
شقى وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما
هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت

والبشر وآمنت به فهذا يدل على انها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي
صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي
لحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس
شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول
معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته
ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر
كما ذكرنا او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا و
يصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم
واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه

جبريل

جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف
ان الفترة لامر او بسبب منه فخشي ان تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد
بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو
هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله
تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله
تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد و قيل نؤاخذه بغضبه
وذهابه قال ابن زيد معناه فظن ان لن نقدر
عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي
ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعا
داة الله تعالى كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء

عليهم السلام وقيل مستحييًا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر
وقيل مغاضبًا لبعض الملوك فيما امر به من
المتوجه الى امر امر الله به على لسان نبي
آخر فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى
عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبًا
وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون ويستدل ايضًا بقوله تعالى ولا
تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة
ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذًا قبل نبوته فان قيل فما
معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليغان على
قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي
طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان
يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريبًا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل



الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله
ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في السماء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على
قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر
الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان النبي صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر
وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من
اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل
هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن
لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة

وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هناك ارفع حاليه رأى عليه الصلوة
والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا اولى وجوه
الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه
مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفناه
للمستفيد وجه محياه وهو مبني على جواز
الفترات والغفلات والسهو في غير طريق
البلاغ على ما سياتي ان شاء الله تعالى
وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا جمله واجله ان يجوز
عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه
السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على

قلبه بمعنى

قلبه بمعنى السكينة الذي تتغشاه لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه السلام عندها اظهارا
للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم
على الاستغفار قال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل
ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام
يغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا
اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في
اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه
السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم

انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية
نبينا لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء
لجمعهم على الهدى وفي آية نوح لا تكونن
ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم
بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس
في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة
التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح
قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل
ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد
يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه
ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه
واكنه في غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك
بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الآية
الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج

عند ذلك

عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر
حكاه ابو بكر بن فورك رحمه الله وقيل
معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي
وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل يوجب
القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه
لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا و
عيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك
ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دو
ن الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية
وقوله لاخذنا منه باليمين الآية وقوله وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله
وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا

يجوز عليه ان يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان
يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن الله يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ
للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهارون عليهما السلام لا تخافا انني
معكما لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين
الله تعالى ويذهب خوف العدو والضعف لليقين
واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه
ان هذا جزاء من فعل وجزاؤك لو كنت ممن
يفعله وهو صلى عليه وسلم لا يفعله وكذلك
قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا
الذين كفروا الاية وقوله وان يشا الله يختم
على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من

اشرك

اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز
عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فليس فيه انه اطاعهم والله سبحانه
ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة الاية
وما كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان
من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا
الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى
وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك وقد
تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء عليهم
السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ
ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل
على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من
القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من
اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب

تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان
قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل
ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه
او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من
ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو
كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه
في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له
بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في
الحجة من توبيخه بنهيه عن تركهم الهتهم
وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذ الله
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية





وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره
تعالى في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان
به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه
الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه
الا ملحد هذا معنى كلامه قال وكيف يكون
ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق
قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه
عليك بقول ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى
انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم
وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على
قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على

انه لم يعبد شيئاً من ذلك ولا اشرك قط
بالله عز وجل طرفة عين، قول الله تعالى
عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون، ثم
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقد
مون فانهم عدو لى الا رب العالمين، وقوله اذ جاء
ربه بقلب سليم، اى من الشرك، واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام، فان قلت فما معنى
قوله لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين،
قيل انه ان لم يؤيدنى بمعونته اكن مثلكم فى
ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر، والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم
فى الازل من الضلال، فان قلت فما معنى قوله
تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن فى ملتنا، ثم قال بعد عن
الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها، فلا تستشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضى انهم انما يعودون الى
ما كانوا فيه من ملتهم، فقد ياتى هذه اللفظة
فى كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى



الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك، ومثل قول
الشاعر فعادا بعد ابوالا تلك المكارم لا قعبان
من لبن شيب بماء فعادا بعد ابوالا نسخه
وما كانا قبل ذلك، فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدى، فليس هو من الضلال
الذى هو الكفر، قيل ضالا عن النبوة فهداك
اليها قاله الطبرى، وقيل وجدك من اهل الضلال
فعصمك فهداك للايمان والى ارشادهم، ونحوه
عن السدى وغير واحد، وقيل ضالا عن شريعتك
اى لا تعرفها فهداك اليها، والضلال هنا التحير
لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلو
بغار حراء فى طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع
به حتى هداه الله الى الاسلام، حكى معناه القشيرى
رحمه وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل
قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم، قاله على بن
عيسى، قال ابن عباس رضى الله عنه لم تكن له
ضلالة معصية، وقيل هدى اى بين امرك
بالبراهين، وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة

فهداك الى المدينة، وقيل المعنى وجدك
فهدى بك ضالاً وعن جعفر بن محمد وو
جدك ضالاً عن محبتي لك في الازل اى
لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي، وعن الحسن
بن على رضى الله عنه، ووجدك ضالاً فهدى
اى اهتدى بك، وقال ابن عطا، ووجدك
ضالاً اى محباً لمعرفتي، والضال المحب كما قال
تعالى انك لفى ضلالك القديم، اى محبتك القديم
ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك
في نبي لكفروا، ومثله عند هذا قوله انا لنراها
في ضلال مبين، اى محبة بينة، وقال الجنيد
رح ووجدك متحيراً في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية، وقيل
وجدك لم يعرف احد بالنبوة حتى ظهرك فهداك
السعداء، ولا اعلم احداً قال من المفسرين فيها
ضالاً عن الايمان، وكذلك في قصة موسى
عليه السلام، قوله فعلتها اذاً وانا من الضالين
اى من المخطئين، الفاعلين شيئاً بغير قصد
قاله ابن عرفة، وقال الازهري معناه من الناسين

وقد قيل

وقد قيل في ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالاً
فهدى اى ناسياً كما قال تعالى ان تضل احديهما
فتذكر احديهما الاخرى، فان قلت فما معنى
قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت
تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرآن، ولا كيف
تدعو الخلق الى الايمان، وقال بكر القاضى
نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض
والاحكام، قال فكان صلى الله عليه وسلم
قبل مؤمناً بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التى
لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايماناً وهوا
حسن وجوهه، فان قلت فما معنى قوله
وان كنت من قبله لمن الغافلين، فاعلم انه
ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون
بل حكى ابو عبيد الهروى ان معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف عليه السلام، اذ لم تعلمها
الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه
عثمان بن ابى شيبة بسنده عن جابر عن النبى
صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين

مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه فقال الاخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد
ابن حنبل جدا وقال هو موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطني رحمه الله يقال ان
عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق في اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله صلى الله عليه وسلم بغضت
الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته
ام ايمن حين كلمه عمه واهله في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك
فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت
منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل
يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم
عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى
اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب

وهو صبي

وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني
بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بعد بغضهما فقال
له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال
سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل
نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة
في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه السلام. فصل قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وسلم في
التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك
على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة
وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين
والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار
واعتنى بالحديث وتامل ما قلنا وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه

على ما ورائه الا ان احوالهم في هذه المعارف
تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا
يشترط في حق الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي
عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالا
خرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور
الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب
الثالث ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي
الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد
ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدا
يتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا
لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية
واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك مشهورة واما ان كان هذا
العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده بذلك
عن وحي من الله عز وجل فهو ما لا يصح الشك
منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل
له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز
وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة رضي الله عنها انما
اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه وخرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين
على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق
الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه
ممن اجاز عليهم الخطاء في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان
القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار

الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له
قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم
واما ما لم يعقد عليه قلبه من امور النوازل
الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه
الله شيئا فشيئا حتى استفرغ علم جميعها عنده
عليه السلام اما بوحي من الله عز وجل
او اذن له ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه
الله عز وجل وقد كان ينتظر الوحي في كثير
منها ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم
حتى استفرغ له علم جميعها عنده عليه السلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه
الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر
بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه
واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات
والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى
وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما

يكون مما

يكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم به منه
شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني
لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله عليه
وسلم ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى
عليه السلام للخضر عليه السلام هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله
عليه وسلم اسالك باسمائك الحسنى ما
علمت منها وما لم اعلم وقوله واسالك بكل
اسم سميت به نفسك او استاثرت به في
علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد ابن اسلم وغيره حتى
ينتهي العلم الى الله عز وجل وهذا ما لا خفاء
به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى
لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم

في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة
النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القا
الحافظ ابو علي رحمه الله قال ثنا ابو الفضل
بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني و
غيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا اسمعيل
الصفار ثنا عباس ابن الترقفي ثنا محمد
بن يوسف ثنا سفيان عن منصور عن
سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد
وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن
الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن
منصور فلا يامرني الا بخير وعن عايشة
رضي الله عنها بمعناه روي فاسلم بضم الميم
اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية

ورجحها

ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل
عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فاذا كان هذا حكم
شيطانه وقرينه وقرينه المسلط على كل احد
من بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي
الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء
نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ ييسوا
من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في
صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة
هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى
تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله
خاسئا وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه
عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء في

بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه
بالله تعالى منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر
نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان
اهل المدينة وكذلك في حديث الاسراء و
طلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
عليه السلام ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط
الى عداه كقصته مع قريش في الايتمار بقتل
النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بدر في
صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ
زين لهم الشيطان اعمالهم الاية وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس ومرة ينذر بشانه عند
بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه
ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى
عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده
في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال
عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له خشينا

ان يكون

ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من
الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علي فان قيل
فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة
الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما
ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على
ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ
هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك
ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله
تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادانى
وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ
منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم
يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير
هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل

لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
تخلقه الله تعالى او ببرهان يظهر على لديه
ليتم كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الآية فاعلم ان للناس في معنى
هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من
المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او
يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف
وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه
الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندي رحمه الله انكار قول من
قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته
عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكر قصة سليمان



عليه السلام مبينة بعد هذا ومن قال ان
الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي
رحمه الله في قصة ايوب عليه السلام وقوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا
يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك
الا بفعل وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي
قد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس
به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يو
شع وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقوله تعالى
عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا
صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم
الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى
عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان
فاعلم ان الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد
مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال الله
تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال عليه السلام
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول

يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك
الوقت نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى
واذ قال موسى لفتاه ولم يروى انما نبئ بعد موسى
عليه السلام وقيل قبيل موته وقول موسى
عليه السلام كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة
يوسف عليه السلام قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته
وقد قال المفسرون في قوله تعالى فانساه الشيطان
قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان
يذكر للملك شان يوسف وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو بشغل
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسياه واما قوله عليه السلام
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر لتسلطه
عليه ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره
فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان
الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى
الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في

ذلك الوادي

ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاء
الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان
جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا
الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل** واما
اقواله عليه السلام فقد قامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما
كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا
ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق
عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجما
عا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفر
اني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط
وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة

نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني، ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة،
لا نطول بذكره، فيخرج عن غرض الكتاب، فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما
اخبر عن ربه، وما اوحاه اليه من وحيه، لا على
وجه العمد، ولا على غير عمد، ولا في حال الرضى،
والسخط، والصحة، والمرض، وفي حديث عبد الله
بن عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اكتب
كل ما اسمع منك، قال نعم، قلت في الرضى والغضب
قال نعم، فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا، ولنرد
ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول
اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا،
ولا يبلغ عن الله الا صدقا، وان المعجزة قائمة مقام
قول الله صدقت فيما تذكره عني، وهو يقول
اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به، وابين
لكم ما نزل اليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى، وقد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

فانتهوا،



فانتهوا، فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان، فلو جوز
نا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره، ولاختلط
الحق بالباطل، فالمعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب
برهانا واجماعا، كما قاله ابو اسحاق

## فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات،
منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم،
لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى
ومنات الثالثة، قال تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتها لترجى، ويروى لترتضى، وفي رواية
وان شفاعتها لترتجى، وانها لمع الغرانيق العلى،
وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون و
الكفار والمشركون لما سمعوه اثنى على الهتهم
وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين

قومه، وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء
ينفرهم عنه، وذكر هذه القصة، وان جبريل
عليه السلام جاء فعرض عليه السورة فلما بلغ
الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين، فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
تسلية له، وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الآية، وقوله تعالى وان كادوا ليفتنو
نك الآية، فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين، احدهما في
توهين اصله، والثاني على تسليمه، اما الماخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد
من اهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
وانما اولع به وبمثله المفسرون، والمورخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم، وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء
والتفسير، وتعلق بذلك الملحدون، مع ضعف
نقلته، واضطراب رواياته، وانقطاع اسناده،
واختلاف كلماته، فقائل يقول انه في الصلوة،

وآخر يقول

وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت
عليه السورة، وآخر يقول قالها وقد اصابته
سنة، وآخر يقول بل حدث نفسه فسها،
وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه،
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على
جبريل عليه السلام قال ما هكذا اقرأتك،
وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قالها، فلما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت
الى غير ذلك من اختلاف الروايات، ومن
حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتا
بعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى
صاحب، واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية،
والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان بمكة، وذكر القصة، قال ابو بكر
البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز

ذكره، الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
بن خالد، وغيره يرسله عن سعيد بن جبير،
وانما يعرف عن الكلبي، عن ابي صالح عن
ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله
انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا،
وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
معه، واما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية
عنه، ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار
اليه البزار والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه
المسلمون والمشركون، والجن والانس هذا تو
هينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى
فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه
الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل
هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر وان
يتسور عليه الشيطان، ويشبه عليه القرآن
حتى يجعل فيه ما ليس منه، صلى الله عليه وسلم

ويعتقد

ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن
ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه
السلام، وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا،
وذلك كفر او سهوا، وهو معصوم من هذا
كله، وقد قرر بالبرهان والاجماع عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه، او
لسانه، لا عمدا ولا سهوا، وان يتشبه عليه
السلام ما يلقيه الملك مما يلقيه الشيطان او
يكون للشيطان عليه سبيل، او ان يتقول
على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه، وقد
قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل، الآية
وقال، اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
الآية، ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا
وعرفا، وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي
لكان بعيد الالتيام لكونه متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف، والنظم ولما
كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته
من المسلمين وصناديد المشركين، ممن يخفى

عليه ذلك، وهذا لا يخفى على ادنى متأمل،
فكيف بمن رجح حمله، والتسع في باب البيان،
ومعرفة فصيح الكلام عمله، وجه ثالث انه قد
علم من عادة المنافقين، ومعاندي المشركين،
وضعفة القلوب، والجهلة من المسلمين، ونفور
هم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله
عليه وسلم لاقل فتنة، وتعييرهم المسلمين،
والشماتة بهم الفينة بعد الفينة، وارتداد من
في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة،
ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل، ولو كان ذلك
لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة، ولا
قامت بها اليهود عليهم الحجة، كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسراء، حتى كان في ذلك لبعض الضعفاء
ردة، وكذلك ما روي في قصة القضية، ولا
فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت،
فما روي عن معاند فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة، فدل على بطلها واجتثاث اصلها، ولا



شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن
هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس
به على ضعفاء المسلمين، ووجه رابع ذكر الرواة
لهذه القضية ان فيها نزلت، وان كادوا ليفتنونك
الآيتين، وهاتان الآيتان ترد الخبر الذي
رووه لان الله تعالى ذكر كادوا ليفتنونك حتى
يفتري، وانه لولا ان يثبته لكاد يركن اليهم،
فمضمون هذا ان الله عصمه من ان يفتري
وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا، وهم
يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء بمدح آلهتهم، وعنه عليه السلام
قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل، وهذا ضد
مفهوم الآية، وهي تضعف الحديث لو صح، فكيف
ولا صحة له، وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى،
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما
يضرونك من شيء، وقد روي عن ابن عباس
كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون، وقال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار، ولم يذهب

واكاد اخفيها ولم يفعل. قال القشيري القاضي
ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مرّ بآلهتهم
ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان
فعل فما فعل وما كان ليفعل. وقال ابن الانباري
ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى
الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على
عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد سفسا
فها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على
رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومراد
نا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه
وسلم وهو مفهوم هذه الآية واما الماخذ الثا
ني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعا
ذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد
اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها
الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قراءة هذه السورة فجرى هذا الكلام على
لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من
احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي
الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته
في هذا الباب من جميع العمد والسهو. وفي قول
الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث
نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي
رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من
الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام
لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على
لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله
اثناء تلاوته على تقدير التقريع والتوبيخ للكفار
كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التا
ويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في
الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي

يظهر ويتجه في تأويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا
ويفصل الآي في قراءته تفصيلا كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من
دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله
عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك
عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزله الله عز وجل وتحققهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه وقد حكى محمد بن عقبة في مغازيه
نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم
ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه
وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة
وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون

الكتاب

الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به
ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي
صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذ
لك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في
الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث
نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه
وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير
المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن
بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من
السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا
ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا قرآنا
والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى
الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي
الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله

كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فانكره الله تعالى
كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر
الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظين
اللتين وجد الشيطان بها سبيلا للالباس
كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته و
كان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه
حكمة ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلو
بهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومنات الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين

ليخلطوا

ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا
عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
عليه واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه
فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم
آياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه الله تعالى
من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذا
باً ابداً فذهب مغاضباً فاعلم اكرمك الله ان
ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
ان يونس عليه السلام قال لهم ان الله مهلككم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس
بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب

مصبحكم وأقيت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع
الله سبحانه عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
الآية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب
ومخائله قاله ابن مسعود رضي الله عنه وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى
الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان
عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وسار الى
قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا صلى الله
عليه وسلم حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي
حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا
بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح
عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد
كافرا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت

له فاعلم

له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل
للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا تتوقع في قلب مؤ
من ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم
من هذا والعجب لسليم العقل يشغل مثل هذه
الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر ومبغض
للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد
من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكا
ذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس
رضي الله عنه وظاهر حكايتها فليس عنه ما
يدل على انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد
علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه
ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال
واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج

اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن النبي الذي خرجه اهل
الصحة وذكرناه وليس فيه عن النبي قول شيء
من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن
المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كانت فيها
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما
اوحي اليه ولا جواز النسيان والغلط عليه و
التحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من
ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الر
سول صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول
لها اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله
عليه وسلم يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة
قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا
سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام
الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام

كما لا يتفق

كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون
هذا في ما كان فيه من مقاطع الاي وجهان
وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله
عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم
الله سبحانه من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ
كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست
من المصحف وكذلك كلما جاءت على وجهين
في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا
في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها يعني براء وزاء ويقص الحق ويقضي
الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب للنبي
صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل

الا ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن
فيصف الله تعالى ويسميه في ذلك كيف
شاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما
ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي
لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا
تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال
نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في
شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال
رضاه وحال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجما
عهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم ومبادرتهم تصديق جميع احواله
والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن
اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم تردد في
شيء منها ولا توقف ولا استثبات عن حاله
عند ذلك هل وقع فيها سهو او لا ولما احتج ابي

الحقيق

الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنهما حين
اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله
عليه السلام كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان آثاره
واخباره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى
تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه
السلام لغلط في قول قاله او اعتراف يوهم
في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قصته عليه السلام في رجوعه عما اشار
به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك
رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي
ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف
على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت
الذي هو خير وحلفت عليه وكفرت عن يميني
وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في
هذا من مشكل من هذا الباب والذي بعده ان شا

ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضاً فان الكذب
متى عرف عن واحد فى شئ من الاخبار بخلاف
ما هو على اى وجه كان استريب بخبره واتهم
فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعاً و
لهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع
ثقته وايضاً فان تعمد الكذب فى امور الدنيا
معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط
للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصا
حبها وتزرى بقائلها لاحقة بذلك واما
فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل تجرى على حكمها فى الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبى صلى الله عليه
وسلم وتجويز شئ من هذا قادح فى ذلك
ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن
يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف فى القول

فى وجه



فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا بتسامح مع من تسامح فى تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام
به فى امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان
يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبى صلى الله عليه وسلم
من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله
فى صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعتر
فوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا
صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا
من الاثار فيه فى الباب الثانى فى اول الكتاب
ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل**
فان قلت فما معنى قوله عليه السلام فى حديث
السهو الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر قال ثنا القاضى ابو الاصبغ
عيسى بن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو
عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين

عن ابى سفيان مولى ابن ابى احمد انه قال
سمعت اباهريرة يقول صلى النبى صلى الله عليه
وسلم صلوة العصر فسلم من ركعتين فقام ذوا
ليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام
نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفى الرواية الاخرى ما
قصرت الصلوة وما نسيت الحديث بقصته
واخبر بنفى الحالتين وانهما لم تكن وقد كان
احد ذلك كما قال له ذواليدين قد كان بعض
ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو القول
الذى زيفناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من
يمنع السهو والنسيان فى افعاله جملة ويرى
انه فى مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن
فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت

ولكنه

ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل فى هذه
الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره فى موضعه واما على احالة السهو
عليه فى الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره واما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا
وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه
وسلم عن اعتقاده فانه لم ينس فى ظنه
فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله
ولم انس راجع الى السلام اى انى سلمت
قصدا وسهوت عن العدد اى لم انس فى نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث
وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله
اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة
وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت

هذا اما رايت فيه لا تمتنا وكل من هذه الوجوه
محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والذي
اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي
نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله
بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا
وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات
الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى فلما
قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل
نفسه وانه ان كان جرى شي من ذلك
فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي
واجرى عليه ليستن فقوله على هذا لم انس ولم
تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم
تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه
اخر استثيره من كلام بعض المشايخ وذلك
انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان

قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما
هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا
بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا
المعنى لم يكن في قوله ما قصرت الصلوة ولا
نسيت خلف في قول وعندي ان قوله
ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك
الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله
اعلم اني لم اسلم في ركعتين تاركا لاكمال الصلوة
ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقا نفسي
والدليل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث
الصحيح اني لانسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث
انها كذباته الثلاث المنصوصة في
القران منها اثنتان وهو قوله اني سقيم وبل
فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خا
رجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي

داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة
عن الكذب؛ اما قوله اني سقيم فقال الحسن
وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي
من الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته
وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر صحيح صدق
وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون
بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة
حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم
يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة
سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس
والقمر مما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق

خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا
صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي
فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في
الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي
صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا بالباطن
الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مواخذته بها واما الحديث كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى
بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو
ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم
وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر
والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه
يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع

كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس
فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنا
قول موسى عليه السلام وقد سئل اى
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه
بذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا
خبر قد انبانا الله انه ليس كذلك فاعلم انه
قد وقع فى هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق
ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر
فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان
حاله فى النبوة والاصطفاء يقتضى ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم
بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التو
حيد وامور الشريعة وسياسة الامة و
يكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه
احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص



المذكورة فى
خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم
وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله
ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول
عليه لانه لم يرد العلم اليه تعالى كما قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض
قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى
به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه
وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه
من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك
من الكبر والعجب والتعاطى والدعوى وان
نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمد
رجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به
ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل
هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر و
هذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر
لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولى
اعلم من النبى واما الانبياء عليهم السلام

فيتفاضلون في المعارف ويقول الله وما
فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن
قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله
بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه
كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هارون
وما نقل احد عن اهل الاخبار في ذلك شيئاً
يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا
معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى عليه السلام وقال آخر انما الجى موسى
الى الخضر للتأدب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق
بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها
القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد
وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش
والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك

الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي
بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع و
هو قول الكافة واختاره استاد ابو اسحاق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك
يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع كل
ذلك من الكافة ومن الجمهور قائل بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله يعتصمون
باختيارهم الا حسينا النجاري فانه قال
لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على
الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري
وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل
وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء
والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم
من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر

وتمييزها من الكبائر، واشكال ذلك، وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو
كبيرة، وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة
الى ما هو اكبر منه، ومخالفة الباري تعالى في
اي امر كان يوجب كونه كبيرة. قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب: لا يمكن ان يقال ان
في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر
باجتناب الكبائر، ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر، اذا لم يتب منها فلا يحبطها
شيء، والمشيئة في العفو عنها الى الله، وهو قول
القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء، وقال بعض ائمتنا
ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
من تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر، ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروة، واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان
مثل هذا يحط منصب المتسم به، ويزري
بصاحبه، وينفر القلوب عنه، والانبياء

منزهون عن ذلك، بل يلحق بهذا ما من قبيل
المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه
عن اسم المباح الى الحظر، وقد ذهب بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا، وقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم في الصغائر
بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم
مطلقا، وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
الشافعي ومالك وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا، وهو قول الابهري وابن
القصار، واكثر اصحابنا، وهو قول اكثر اهل العراق
وابن سريج، وابن الاصطخري، وابن خيران من
الشافعية، واكثر الشافعية على ان ذلك
ندب، وذهبت طائفة الى الاباحة، وقيد
بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة، ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد، قال: فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس

كل فعل من افعاله يحتمل مقصدين بين القربة
او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان
يؤمن المؤمن بامتثال امر لعله معصية لاسيما
على مذهب من يرى تقديم الفعل على القول
اذا تعارضا من الاصوليين ولن ينهض هذا حجة
بان يقول من جوز الصغائر ومن نفاها
عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على
انه لا يقر على منكر من القول او فعل بل انه
متى راى شيئا فسكت عليه صلى الله عليه
وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في
حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه و
عليه وعلى هذا الماخذ يجب عصمتهم من موا
قعة المكروه كما قيل واذا الحظر والتدريب على
الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة
قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف توجهت في كل فن كالاقتداء باقواله فقد
نبذوا خواتمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعا
لهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه

جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم من غير شيء مما بابه العبادة
والعادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل
وانا صائم وقالت عايشة محتجة كنت افعله
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر
بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما
يشاء وقال والله اني لاخشاكم لله واعلمكم
بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحاط
عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع
اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا
عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا و
لنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر
عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره
بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها
وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها
الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت

صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به
من تعلق الهم بالله تعالى والدار الاخرة لا يا
خذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلا
ح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه
السبيل التحق طاعة وصار قربة بنيتهم كما
بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال
نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم
فضل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم
وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان
جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن
وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل**
وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون
والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل
عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
فكيف والمسئلة تتصور كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد
اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه

وسلم

وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء
وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير
موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرير الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة و
مقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر بن
الطيب الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره
في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما
اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك
الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء
من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع
ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون
متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر

اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف
في امره عليه السلام وترك قطع الحكم
عليه بشيء في ذلك اذ لم تحل الوجهين
منها العقل ولا استبان عندها في احد
هما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملاً بشرع
من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك
الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه و
احجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع
فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة
المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها
ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة
لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم تثبت عموم دعوة عيسى
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا

لنبينا

لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا
للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله
فبهديهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من
لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس بر
سول الله وقد سمى الله تعالى جماعة منهم
في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لم يمكن
الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه
من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا
فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول
في سائر الانبياء غير نبينا صلى الله
عليه وسلم او يخالفون بينهم فاما من
منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل
رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب

الاتباع لمن قبله فيلزمه بمساق حجته
في كل نبي. فصل هذا حكم ما يكون المخا
لفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما
ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم
تعلق الخطاب وترك المؤاخذة عليه
فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به و
كونه ليس بمعصية لهم مع امتهم سواء
ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ و
تقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة
بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خا
رج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول
فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في
القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه
قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في
هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها

لا عمدا

290

لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من
جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهها
نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق
وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى
ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جا
ئز عليه كما تقرر من احاديث السهو في
الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال
البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في
الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في
النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر كما قال عليه السلام انما
انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو
هنا في حقه عليه السلام تسبب افادة
علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني

لا انسى او قال النبي لا انسى بل قد روي لست
انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة
له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة
عن سمات النقص واعراض الطعن فان
القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان
الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول
بعض وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول
الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ و
لا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه
مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات
علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه
فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه
وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق
وسياسات الامة ومعاناة الاهل
وملاحظة الاعداء ولكن ليس على
سبيل التكرار ولا الاتصال بل على
سبيل الندور كما قال عليه السلام انه



ليغان قلبي فاستغفر الله وليس في
هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته
وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلام
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب
علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الا
حاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله
تعالى **فصل** في الكلام على الاحاديث
المذكورة فيها السهو منه عليه السلام قد
قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على
الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد
في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه عليه
السلام في الصلوة ثلثة احاديث اولها
حديث ذو اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من

اثنتين الثالث ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحا
ديث مبنية على السهو في الفعل الذي
قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ
بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر
به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة
فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في
الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد
للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال
عليه السلام انما انا بشر مثلكم انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم
الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت
اسقطتهن ويروى كنت انسيتهن وقال
عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن
قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي
اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب
ابن نافع وعيسى بن دينار الى انه ليس
بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا

او ينسيني

او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد البا
جي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى
في اليقظة وانسى في النوم وانسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء
والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي
له فاضاف احدى النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر
عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت
طائفة من اصحاب المعاني والكلام
على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى
لان النسيان ذهول وآفة وغفلة والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل
فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها
لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى
اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله
عنه وقال ان سهوه عليه السلام كان عمدا
وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متنا

قضى المقاصد لا يخلو منه بطائل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم
فى قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن
لقوله انى لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما
انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى
هذا عظيم من المحققين من ائمتنا رحمهم الله
وهو ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضيه غيره
منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها تين الطائفتين
فى قوله لا انسى ولكن انسى لاسن اذ ليس
فيه نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه
نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحد
كم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او
نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن
قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها
ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى
خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى
ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر

والمغرب

والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب
الى جواز تاخير الصلوة فى الخوف اذا
لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو
مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول فى نومه عليه السلام عن الصلوة
يوم الوادى وقد قال ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء عن ذالك
اجوبة منها ان المراد بان هذا الحكم عند
نومه وعينه فى غالب الاوقات وقد
يندر منه غير ذالك كما يندر من غيره
خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله
عليه السلام فى الحديث نفسه ان الله
قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت
على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده الله عز وجل من اثبات
حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال
فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن
اراد ان يكون سنة لمن بعدكم الثانى ان

قلبه صلى الله عليه وسلم لا استغرقه النوم
حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان
محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ ويسمع
غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن
عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من
النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج
به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملا
مسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر
الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل
لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن
رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب
وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان
قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال
لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان
من شانه عليه السلام التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عليه

اذ هو ظاهر

اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل
بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل ما
معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت
وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال ولقد اذكرني
كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ
حفظه من القرآن اي ان الغفلة في هذا
لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
تذكر صح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا
منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه
السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه
بعد بلوغ ما امر وتوصله الى عباده ثم يستذكر
ها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله

سبحانه نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما
هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل
البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما
مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى
كتابه وتكليفه ابلاغه **فصل** في الرد
على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على
ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين
للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا
على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث
ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز
الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما
التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما

وقامة

وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة
غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها
نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله
تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم
وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى
الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله
عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله
عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين
وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر

راكعًا وأناب، إلى قوله: وحسن مآب
وقوله: ولقد همّت به وهمّ بها، وما قصّ
من قصّته مع إخوته، وقوله عن موسى
عليه السلام: فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان، وقول النبي
صلى الله عليه وسلم في دعائه: اللهم اغفر لي
ما قدّمت وما أخّرت، وأسررت وأعلنت،
ونحوه من أدعيته عليه السلام، وذكر
الأنبياء عليهم السلام في الموقف ذنو
بهم في حديث الشفاعة، وقوله: إنه
ليغان على قلبي فأستغفر الله، وفي حديث
أبي هريرة: إني لأستغفر الله في اليوم وأتوب
إليه أكثر من سبعين مرّة، وقوله تعالى عن
نوح: وإلا تغفر لي وترحمني الآية، وقد
كان قال الله له: ولا تخاطبني الذين ظلموا
إنهم مغرقون، وقال عن إبراهيم: والذي
أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، و
قوله عن موسى: تبت إليك، وقوله: ولقد
فتنّا سليمان، إلى أشباه هذه الظواهر، قال

القاضي رحمه الله تعالى

القاضي رحمه الله تعالى: فأمّا احتجاجهم بقوله
ليغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر،
وهذا قد اختلف فيه المفسّرون، قيل المراد
قبل النبوّة وبعدها، وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع، أعلمه أنه مغفور
له، وقيل ما كان قبل النبوّة والمتأخّر عصمتك
بعدها، حكاه أحمد بن نصر، وقيل المراد
بذلك أمّته محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد ما كان قبل النبوّة عن سهو
وغفلة وتأويل، حكاه الطبري، واختاره
القشيري، وقيل ما تقدّم لأبيك آدم
وما تأخّر من ذنب أمّتك، حكاه السمر
قندي، والسلمي عن ابن عطاء، وبمثله والذي
قبله يتأوّل قوله: واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات، قال مكي: مخاطبة النبي صلى الله
عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لأمّته، وقيل
إنّ النبي صلى الله عليه وسلم لمّا أُمر أن يقول
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سرّ بذلك
الكفار، فأنزل الله تعالى: ليغفر لك الله ما تقدّم

من ذنبك وما تأخر الاية وبما للمؤمنين
في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس
رضي الله عنه فمقصد الاية انك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال
بعضهم المغفرة هنا تبرئة من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك
قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن
ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره وحكا معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك
لك حكا معناه القشيري وقيل معناه
خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه

فيكون

فيكون المعنى على من جعل تلك لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها
او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من
ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل
قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى
له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما
قوله عفى الله عنك لم اذنت لهم فامر
لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا
عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعد
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله
من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا
وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه

الله بما لم يطلع عليه من سرّهم انّه لو لم ياذن
لهم لقعدوا، وانّه لا حرج عليه فيما فعل، وليس
عفا ههنا بمعنى غفر، بل كما قال النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم، عفى الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قطّ، اي لم يلزمكم
ذلك، ونحوه للقشيري، قال، وانّما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب، قال ومعنى عفى الله عنك
اي لم يلزمك ذنبًا، قال الدرا وردي روى
انّها كانت مكرمة، قال المكي هو استفتاح كلام
مثل اصلحك الله واعزّك، وحكى السمرقندي
انّ معناه عافاك الله، وامّا قوله في اسارى
بدر، ما كان لنبيّ ان تكون له اسرى الايتين
فليس فيه الزام ذنب للنبيّ صلّى الله عليه
وسلّم بل فيه بيان ما خصّ به وفضل من
بين سائر الانبياء، فكانّه قال ما كان هذا
لنبيّ غيرك، كما قال عليه السلام احلّت
لي الغنائم، ولم تحلّ لنبيّ قبلي، فان قيل فما
معنى قوله تريدون عرض الدنيا والاخرة قيل

المعنى

المعنى بالخطاب لمن اراد ذالك منهم، وتجرّد
غرضه لغرض الدنيا وحده، والاستكثار منها،
وليس المراد بهذا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم،
ولا علية اصحابه، بل قد روي عن الضحاك
انّها نزلت حين انهزم المشركون، يوم بدر،
واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن
القتال حتى خشي عمر رضى الله عنه ان يعطف
عليهم العدوّ، ثمّ قال تعالى، لولا كتاب من الله
سبق لمسّكم، واختلف المفسّرون في معنى هذه
الاية، فقيل معناها لولا انّه سبق منّي ان
لا اعذّب احدًا الا بعد النهي لعذّبتكم، فهذا
ينفي ان يكون امر الاسراء معصية، وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقرآن، وهو الكتاب السا
بق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم،
ويزاد هذا القول تفسيرًا وبيانًا بان يقال
لولا كنتم مومنين بالقرآن وكنتم ممّن
احلّت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من
تعدّى، وقيل لولا انّه سبق في اللوح المحفوظ
انّها حلال لكم لعوقبتم، فهذا كلّه ينفي الذنب

والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد
روى عن علي رضى الله عنه قال جاء جبريل
عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفدى على ان
يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل
منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا
الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة
ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه السلام في هذه القضية لو
نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر
اشارة الى هذا من تصويب رايه وراى
من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار
كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو

استوجب

استوجب عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم من ذلك عذابا لحله لهم
فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا
يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله
عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن
العلاء اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تا
ويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم
والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية
عبد الله بن جحش الذى قتل فيها ابن الحضر
مي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب
الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد
من عام فهذا كله يدل على ان النبي صلى الله
عليه وسلم في شان الاسرى كان على تا
ويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم
ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد تعظيم امر
بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته

وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه فى اللوح المحفوظ
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب او انكار
او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية فليس
فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام
الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان ما لو كشف لك
حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبى
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله
وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله
عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم
عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد
قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

وقوله

وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم
ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا فان الله
تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما
قال ابن زيد فنسى عداوة ابليس له وما
عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو
لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما
اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن النا
صحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله
حانثا وقد روى عذر ادم بمثل هذا فى
بعض الاخبار وقال ابن جبير حلف بالله
لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل
نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم
نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر
المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصحيح

وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا
كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان
ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال
الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن
ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذ
كر ان الاجتباء والهدى كانا بعد العصيان
وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم
انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي
الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا
قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تاول ان الله تعالى
لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى
كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
فقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن

اكل الشجرة

اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه
وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى
الكلام على بعضها انفا وليس في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب
مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم
الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب بل لما وعد الله العذاب ثم عفا عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل
بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد
تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب
عنه وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير
موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم
بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه

بالعذاب على قومه، وقد دعا نوح بهلاك
قومه، فلم يؤاخذ بذنبه وقال الواسطى
فى معناه نزه ربه عن الظلم، واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا، ومثل
هذا كقول ادم وحوا عليهما السلام ربنا
ظلمنا انفسنا اذ كان السبب فى وضعهما
غير الموضع الذى انزلا فيه، واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى رض، واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض
المفسرين، ولم ينص الله على شىء من ذلك
ولا ورد فى حديث صحيح، والذى نص الله
عليه قوله، وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن مآب، وقوله فيه اواب، ومعنى
فتناه اى اختبرناه، واواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى، وقال ابن عباس وابن
مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل
لى عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على

ذلك

ذلك ونبهه عليه، وانكر عليه شغله بالدنيا،
وهو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره،
وقد قيل خطبها على خطبته، وقيل بل احب
بقلبه ان يستشهد، وحكى السمرقندى ان
ذنبه الذى استغفر منه، قوله لاحد الخصمين
لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه، وقيل بل لما
خشيه على نفسه وظن من الفتنة بما
بسط له من الملك والدنيا، والى نفى
ما اضيف من الاخبار الى داود من ذلك
ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من
المحققين، قال الداودى ليس فى قصة داود
واوريا خبر يثبت، ولا يظن بنبى محبة قتل
مسلم، وقيل ان الخصمين الذين اختصما
اليه رجلان فى نعاج غنم على ظاهر الاية
واما قصة يوسف عليه السلام واخوته
منها تعقيب، واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم، وذكر الاسباط
وعدهم فى القرآن عند ذكر الانبياء، قال
المفسرون يريد من نبى من انبياءهم

الاسباط، وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان
ثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم، واما قول
الله تعالى فيه، ولقد همت به وهم بها لولا ان
راى برهان ربه، فعلى مذهب كثير من
الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ
به وليس سيئة لقوله عليه السلام عن
ربه تعالى اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها
كتبت له حسنة، فلا معصية في همه
اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئة، واما لم توطن النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله هم يوسف عليه السلام من
هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية
اى ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة

النفس

النفس لما زكى قبل وبرئ فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف عليه السلام
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير
اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان
ربه لهم بها، وقد قال الله تعالى عن المراة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم، وقال
الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت
لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى
الاية، وقيل ربى الله وقيل الملك وقيل
هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها
اى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر
اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا
كله كان قبل النبوة وقد ذكر بعضهم ما زال
النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى
نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من راه عن حسنه، واما خبر
موسى عليه السلام مع قتيله الذى وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان

من القبط الذين على دين فرعون، ودليل
السورة في هذا كله انه كان قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لا معصية في ذلك، وقوله هذا من عمل
الشيطان، وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي
قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا
ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر، وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريداً للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه، قال وقد قيل ان
هذا قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة، وقوله
تعالى في قصته وفتناك فتوناً اي ابتليناك
ابتلاءً بعد ابتلاء، قيل في هذه القصة
وما جرى له مع فرعون، وقيل القاؤه في
التابوت واليم وغير ذلك، وقيل معناه
اخلصناك اخلاصاً قاله ابن جبير ومجا
هد، من قولهم فتنت الفضة في النار اذا
اخلصتها، واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه استعمل في الشرع عرف في
اختبار ادى الى ما يكره، وكذلك ما روي

في الخبر الصحيح

في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه
فلطم عينه ففقاها الحديث، ليس فيه
ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي
وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين
الوجه جائز الفعل لان موسى عليه السلام
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها، وقد
تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم
حينئذ انه ملك الموت، فدافعه عن نفسه
مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك
الصورة التي تصور له فيها الملك امتحاناً
من الله، فلما جاءه بعد فاعلمه انه رسوله
اليه استسلم، وللمتقدمين والمتأخرين
على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي
وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المما
زري، وقد تأوله قديماً ابن عايشة وغيره
على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف، واما قصة سليمان عليه السلام
وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه، وقوله

ولقد فتنا سليمان، فمعناه ابتليناه، وابتلاؤه
وما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع
وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في
سبيل الله، فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل، فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله، قال اصحاب المعاني والشق
هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض
عليه، وهي عقوبته، ومحنته، وقيل بل
مات فالقي على كرسيه ميتا، وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وتمنيه، وقيل لانه لم
يستثن لما استغرقه من الحرص، وغلب
عليه من التمني، وقيل عقوبته ان سلب
ملكه، وذنبه ان احب بقلبه ان يكون
الحق لاختانه على خصمهم، وقيل اخذ بذنب
قارفه بعض نسائه، ولا يصح ما نقله
الاخباريون من خرافاتهم عن ما فعله



من لتشبيه الشيطان به، وتسلطه على
ملكه، وتصرفه في امته والجور في حكمه
لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا،
وقد عصم الانبياء من مثله، وان سئل لم لم
يقل سليمان في قصته المذكورة ان شاء الله
ففيه اجوبة منها ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها، وذلك لينفذ مراد الله
تعالى، والثاني انه لم يسمع صاحبه، وشغل
وقوله عليه السلام هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي، لم يفعل هذا سليمان عليه
السلام غيرة على الدنيا، ولا نفاسة بها
ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما
سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه
مدة امتحانه، على قول من قال ذلك، وقيل
بل اراد ان تكون له من الله تعالى فضيلة
وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبياء الله، ورسله بخواص منه، وقيل
ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته،

كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد بالشفاعة ونحو
هذا واما قصة نوح عليه السلام فظا
هرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظا
هر اللفظ لقوله تعالى الا مخوك واهلك
فطلب بمقتضى هذا اللفظ واراد علم
ما طوى عنه من ذلك لا انه شك
فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس من
اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله
الذى هو غير صلح وقد اعلمه انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم
فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو
من اقدامه على ربه لسواله ما لم ياذن له فى
السوال فيه وكان نوح عليه السلام فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل
فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضى
على نوح معصية سوى ما ذكرناه من
تاويله واقدامه بالسوال فيمن لم يوذن
له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح

من ان

من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس
فى هذا الحديث ان هذا الذى اتى معصية
بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من
يوذى جنسه ويمنع المنفعة بما اباح
الله الا ترى ان هذا النبى كان نازلا
تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله
عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس
فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى
كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته
هو فى خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع
مضرة يتوقعها من بقية النملة هناك
ولم يات فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى
به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا
بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان
قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من

احد الا الم بذنب اوكاد الا يحيى ابن زكريا
اوكما قال عليه السلام فالجواب عنه كما
تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت
من غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل**
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله
عليهم اجمعين الذنوب والمعاصي بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين
فما معنى قوله وعصى ادم ربه فغوى
وما تكرر في القران والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر
من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك
ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على
الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم
وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها

ولا امروا بها

ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا
بسببها او حذروا من المؤاخذة بها
واتوها على وجه التاويل والسهو او
تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى
علي منصبهم ومعاصي بالنسبة الى
كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم فان الذنوب ماخوذ من
الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء
اي اخره واذناب الناس رذالهم فكان
هذه ادنى افعالهم واسوء ما يجري من
احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم
الطيب والذكر الظاهر الخفي والخشية لله
واعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش
ما يكون بالاضافة اليها هذه الهنات في
حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة

الى على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظ كيف
ما كانت من سهو او تاويل فهى مخالفة
وترك وقوله غوى اى جهل ان
تلك الشجرة التى نهى عنها والغى الجهل
وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذا
اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد
صاحبى السجن اذكرنى عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى
السجن بضع سنين قيل انسى يوسف
ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه
وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك
يوسف قيل له اتخذت من دونى
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب
انسى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم
تواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم

عنده وتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبا
لاتهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى
على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم
من السهو والنسيان وما ذكرته وحا
لهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوا حالا
من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت
لك المواخذة فى هذا على حد مواخذة
غيرهم بل نقول انهم مواخذون بذلك
فى الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم فى در
جاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعار
هم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال الله تعالى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى و
قال لداود عليه السلام فغفرنا له
ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت
اليك انى اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته
فسخرنا له الريح الى وحسن ماب قال

بعض المتكلمين ذلات الانبياء في الظاهر
ذلات وفي الحقيقة كرامات، وزلف،
واشار الى نحو ما قدمناه، وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم، او ممن ليس في
درجتهم لمواخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر فيعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
على النعم ويعدوا الصبر على المحن، بملا
حظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع
المعصوم فكيف بمن سواهم، ولهذا قال
صالح المري ذكر داود عليه السلام
بسطة للتوابين، قال ابن عطاء لم يكن
ما نص الله من قصة صاحب الحوت
نقصا له، ولكن استزاده من نبينا صلى الله
عليه وسلم، وايضا فيقال لهم فانكم
ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكبائر، ولا خلاف في بعصمة
الانبياء من الكبائر، فما جوزتم من وقو
ع الصغاير عليهم، هي مغفورة على هذا،
فما معنى المواخذة بها اذا عندكم، وخوف



الانبياء، وتوبتهم منها، وهي مغفورة لهم،
لو كانت فما اجابوا به فهو حجوا بنا عن الموا
خذة بافعال السهو والتاويل، وقد قيل
ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته، وغيرهم من الانبياء على وجه
ملازمة الخضوع، والعبودية، والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه، كما قال عليه
السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم
وتاخر فلا اكون عبدا شكورا، وقال اني
اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي، قال الحارث
ابن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام
خوف اعظام وتعبد لله، لانهم امنوا، وقيل
فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم اممهم
كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا، وايضا فان في التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه
بعض العلماء، وهو استدعاء محبة الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين،
فاحداث الرسل والانبياء، الاستغفار

والتوبة والانابة في كل حين استدعاء لمحبة الله، والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
لقد تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والانصار، فقال فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا، **فصل** وقد استبان
لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من
عصمته عليه السلام عن الجهل بالله و
صفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء
من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا
وقبلها سماعا وعقلا ونقلا ولا بشيء
مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه
من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته
عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله
وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن





استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته
في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح، فيجب عليك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظم فائدتها
وخطرها فانه من يجهل ما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يؤمن
ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه
ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدري، ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار
ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين الذين راياه ليلا وهو معتكف في
المسجد مع صفية، ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذا اكرمك الله

احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم تجهل اذا سمع شيئا
منهما يرى ان الكلام فيها جملة من فصول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثا
نية يضطر اليها في اصول الفقه ويبنى
عليها مسائل من الفقه لا تعد ويتخلص
بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها
وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول
الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم في اخباره وبلوغه وانه لا يجوز
عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في
افعاله عمدا او بحسب اختلافهم في وقوع
الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول
به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم



يعرف ما يجوز وما يمتنع وابو حنيفة يورثه
ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه
قبل ان ارتداده وما يكسبه في الارتداد هو
فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي
جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف
قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في
ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها واعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنا
فقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية
وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين
لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية
الى انه ان اعترف بما شهد عليه وتاب
فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او

مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا
فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل
ابو القاسم ابن الكاتب عن النصراني يسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل
يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه
لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من
فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

## الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى

وملائكته وانبيائه وكتبه وال النبي صلى الله
عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف
ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال
الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم
في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد
ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق
ابن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل
ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده
الى دين آخر دان به واظهره فيستتاب وان
لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف

وعبد الملك

وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب
حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا
بد من الاستتابة وذلك كله كالردة والذي
حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى
ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل
لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان
لعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين
الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك
الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم و
كان قد شهد عليه بشهادات منها انه
قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا
كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد

الملك بن حبيب وابراهيم حسين بن عاصم
وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل
عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في
الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه
صرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب
الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم
يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد
الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى
دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام
ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه
ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه
وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد
فحكم له بحكم المرتد ولم تقبل توبته
واذا انتقل الى دين اخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد اعلم انه قد خلع ربقة
الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه

على ما بيناه

على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله
فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا
يليق به ليس على طريق السب ولا الردة
وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل و
الاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبد
عة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي
صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول
مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في
قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في
المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبا
لغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوا
رج وعبد الملك ابن الماجشون وقول
سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول
مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن

عبد العزيز وجلّ وعمله من قولهم في
القدرية يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل
الاهواء من الاباضية والقدرية والمرجئة
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع
والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهروا ذالك واسروه فان تابوا والا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضاً
ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال فاستتابتهم ان يقال لهم
اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع
قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء
وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم
من قال ان الله لم يكلم موسى تكليماً استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من
اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روى ايضاً عن سحنون مثله فيمن قال

ليس لله كلام

ليس لله كلام انه كافر واختلف الروايات
عن مالك فاطلق في رواية الشاميين
ابي مسهر ومروان ابن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد سئل عن تزويج القدري
فقال لا تزوجوه قال الله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك وروى عنه ايضاً اهل
الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئاً
من ذات الله واشار الى شيء من جسده بيد
او سمع او بصر قطع منه ذالك لانه شبه
الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه وقال ايضاً في رواية ابن
نافع يجلد ويوجع ضرباً ويحبس حتى
يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي
عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي
ابو عبد الله البركاني والقاضي ابو عبد الله
التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى
ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري

واكثر اقوال السلف تكفيرهم، وممن قال به
الليث وابن عيينة وابن ابى لهيعة روى
عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن، وقاله
ابن المبارك والاودى ووكيع وحفص بن
غياث وابو اسحاق الفزارى وهشيم وعلى
بن عاصم فى آخرين، وهو من قول اكثر المحد
ثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفى الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب
البدع المتاولين، وهو قول احمد بن حنبل، و
كذلك قالوا فى الرافضة والشاكة فى
هذه الاصول، وممن روى عنهم معنى القول
الآخر بترك تكفيرهم على بن ابى طالب
وابن عمر والحسن البصرى، وهو راى
جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء، ومن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم فى مقابر المسلمين، وجرى
احكام الاسلام عليهم، قال اسمعيل القا
ضى وانما قال مالك فى القدرية وساير

اهل

اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا،
لانه من الفساد فى الارض كما قال المحارب
ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله،
وفساد المحارب انما هو فى الاموال ومصالح
الدنيا وان كان قد يدخل ايضا فى امور الدين
من سبيل الحج والجهاد، وفساد اهل البدع هو
معظمة على الدين وقد يدخل فى امر الدنيا
بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل
فى تحقيق القول فى اكفار المتاولين، قد ذكر
مذاهب السلف فى اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتاولين، ممن قال قولا يؤديه مساقه
الى كفر، وهو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه
قوله اليه، وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء و
المتكلمون فى ذلك، فمنهم من صوب التكفير
الذى قال به الجمهور من السلف، ومنهم من
اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين، وهو
قول اكثر الفقهاء والمتكلمين، هم فساق عصاة
ضلال، ونوارثهم من المسلمين، ونحكم لهم
باحكامهم، ولهذا قال سحنون لا اعادة على

من صلى خلفهم في وقت ولا غيره وقال
وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن
كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم
يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون
في ذلك ووقفوا على القول بالتكفير او
ضده واختلف قولي مالك في ذلك وتوقف
على اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من
هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم
لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا لا
يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على
نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى
قال في بعض كلامه انهم على راي من كفر
هم بالتاويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل
ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف
في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا نورث منهم ورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى
ترك التكفير بالمآل وكذا اضطرب فيه قول

يشخه

شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك
التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه
في التطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان
ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم
في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي
يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل
فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطا في ترك الف كافر اهون من
الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشها
دة عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسا
بهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ

الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل
فمما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله
لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الروافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك
في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج
بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها
بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث
في غير الكفر على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق
الوالدين والزوج والزور وغير معصية
واذا كان محتملا للوجهين فلا يقطع على احد
هما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم
من شر البرية فهذه صفة الكفار وقال شر
قتلى تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه
وقال عليه السلام فاذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم
بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر
انما ذلك من قتلهم بخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه

يقتلون

يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد لا كفر
وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي قال وان احتجوا
بقوله عليه السلام يقرؤن القران لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل
قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين
مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم الى فوقه وبقوله سبق الفر
ث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام
بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوا
رحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا
بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في
هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد

الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون
بان العبارة بنفي لا يقتضي تصريحا بكونهم
من غير الامة بخلاف لفظة من التي
هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد
روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغير
هم رضي الله عنه في هذا الحديث يخرج من
امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة
بفي ولا ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد
اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم
لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقر
بها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو
الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها
لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره



فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال
له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان
ممن عرف الاصل وبنا عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن
لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب
عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب
قول المجتهدين في اصول الدين فيما كان
عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق
الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو
بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود
الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا
ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من
غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم

اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالى قريباً من هذا المنحى فى كتاب
التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على
كفر من لم يكفر احدا من اليهود والنصارى
وكل من فارق دين المسلمين او وقف على
تكفيرهم او شك قال القاضى ابو بكر لان
التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف
فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك
فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من
كافر فصل فى بيان ما هو من المقالات كفر
وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر
اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس
فيه مورده الشرع لا مجال للعقل فيه والفصل
البين فى هذا ان كل مقالة صرحت بنفى
الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير
الله او مع الله فهى كفر كمقالة الدهرية وسائر
اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
واشباههم من الصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان

او الملائكة

او الملائكة او الشياطين او الشمس او القمر او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركى العرب واهل
الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع
الى كتاب الله وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروا
فضة وكذلك من اعترف بالهيته ووحدا
نيته ولكن اعتقد انه غير حى او غير قديم
وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صا
حبة او والدا او انه متولد من شئ او كائن
عنه او ان معه من الازل شيئا قديما غيره
او ان ثمه صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذا
لك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه و
مكالمته او حلوله فى احد الاشخاص كقول
بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك فى ذلك على
مذهب الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ

الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عمومًا او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصًا او واحدًا من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية والعيسوية من الروافض الذاعمين ان عليًا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعبيدية من الروافض وان كان بعض قد اشتركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء





زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهومها خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبره او يشك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيًا او حارب فهو كافر بالاجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نبيًا او نذيرًا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء هذه

الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء
على هذا المنصب المنيف ما فيه من اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب من قاله وكذلك نكفر
من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم
ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان
اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان
بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير
صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام
او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القا
ئلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه
وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم
مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية
منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه
هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك

من ادعى

من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فيها فهؤلاء
كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا
نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين
وانه ارسل الى كافة الناس واجمعت الامة
على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك
في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا واجماعا
وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل
من دافع نص الكتاب او نص حديث مجمع
على نقله مقطوع به مجمع على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر
من دان بغير ملة الاسلام من الملل او
وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان
اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد
ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهار ما
اظهر من خلاف ذلك وكذلك يقطع بتكفير

كل قائل قال قولاً يتوصل به الى تضليل
الامة او تكفير جماعة الصحابة كقول الكميلية
من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم اذلم تقدم عليا وكفرت
عليا اذلم يتقدم ولم يطلب حقه في التقدم
فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم
اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر
الصحابة رضي الله عنه ثم كفروا بوجه آخر
بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه
وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنهم الله
عليهم وصلى الله على رسوله محمد واله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر
الا من كافر وان كان صاحبه مصرحاً
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم او الشمس او القمر والصليب والنار
والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزي

بزيهم

بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس
فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من
كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر
وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير من استحل القتل
او شرب الخمر والزنا مما حرم بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
علاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل
من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع و
ما عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الر
سول عليه السلام ووقع الاجماع المتصل
عليه كمن انكر وجوب خمس الصلوات
وعدد ركعتها وسجداتها ويقول انما اوجب
الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمساً وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه
اذلم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به
عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر واحد
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى

تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء
رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم وكذلك
ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام
او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعا
رفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد
الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل
الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر
ها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيرهم ان كان ممن يظن به
علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت
صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام
فيقال سبيلك ان تسال عن هذا الذي
لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم
خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل
لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها
وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوة
المذكورة هي التي فعلها النبي صلى الله عليه
وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدود
ها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد
البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل هو ظاهر
التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
عليه السلام وفعله وتفسير مراد الله به اد
خل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون
لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن

قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا
منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية
والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي
صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
لقول هشام الفوطي ومعمر الضيمري انه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله صلى الله عليه
وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في تكفيرهما بذلك القول وكذلك
نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم حجة او في خلق السموات
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر
شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه ان من القرآن
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم
يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم
به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين
المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم لكنه يستتر بدعواه و
كذلك من انكر الجنة والنار والبعث والحساب
والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه واجماع
الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من
اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى على غير ظاهره وانها لذات روحانية
ومعان باطنية كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان
معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلا
سفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من
انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك
او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان
وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره

بجحد ذلك وانكار وقوع العلم به اذ ليس
فى ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام و
عباد وقعة الجمل ومحاربة على من خالفه
فاما من ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
ووهم المسلمين اجمع فتكفيره بذلك لسريانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذى ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
واكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار فى هذا
الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع الشروط الاجماع المتفق عليه عموماً
وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه
السلام من خالف الاجماع قدر شبر فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون
الى التوقف فيمن خالف الاجماع الكائن عن
نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم
به خارج للاجماع قال القاضى ابو بكر القول



عندى ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول
ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى
بقول او فعل نص الله ورسوله واجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما قارن
به من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد
ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثانى
ان ياتى فعلاً او يقول قولاً يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس بالتزام الزنار
مع اصحابها فى اعيادهم او يكون ذلك القول
او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان
الضربان وان لم يكونا جهلاً بالله فهما علم ان
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى
صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحد
ها مستبصراً فى ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على

الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنه وعلى هذا احمل قول سحنون
من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر
المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره
وقال ابو الحسن الاشعري مرة فذهبت طا
ئفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا
وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه
وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القائل لان قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي
اضل الله ثم قال غفر الله قالوا ولو بوحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما
وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن
هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في

نفس البعث

نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن
ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك
فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من
مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق
ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا
لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه
من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤا
خذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث
ينفع مجرد التوحيد وقيل هذا من مجاز كلام
العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
في قوله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في
سائر الصفات على مذهب المعتزلة ومن قال
بالمآل ما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا

يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنه
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم يواخذهم بمال قولهم ولا الزمهم منه
نسبهم لم يرا كفارهم قال لانهم اذا وقفوا على
هذا قالوا لا نقول ليس بعالم وننتفي من القول
بالمال الذي الزموه لنا ونعتقد نحن وانتم
انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على
ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس
في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب
لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك
اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران
واجرا حكم الاسلام عليهم في قصاصهم وورثاتهم
ومناكحتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم ولكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى
يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر



وراى الخوارج والاعتزال فيما اذا حوالهم قبرا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا ولكنهم هجروا
وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر
احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب
كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل
بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر
واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق
وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الدقائق فالمنع من اكفار المتاولين فيها
اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله
تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا
منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول
الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي
تناول من حرمة الله غير ما هو عليه من دينه
وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب

والمبسوط وابن القاسم فى المبسوط وكتاب
محمد ابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصا
رى بغير الوجه الذى كفر قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال فى المبسوطة اه
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذى به كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصا
حبة والشريك والولد واما غير هذا من الفر
ية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد
قال ابن القاسم فى كتاب محمد من شتم من
غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذى
به كفر ذكر فى كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومى فى المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن
ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان
او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد
الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابى
زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاند
لسيين فى النصرانية وفتياهم بقتلها بسبها بالوجه

الذى

الذى كفرت به لله تعالى والنبى واجماعهم على ذلك
وهو نحو قول الاخر فيمن سب النبى صلى الله
عليه وسلم منهم بالوجه الذى كفر به ولا
فرق فى ذلك بين سب الله به وسب نبيه لانا
عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم
وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا
منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء فى الذمى
اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال
عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن
حبيب ولا اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم
من صرح بسبه تعالى واضافة ما لا يليق بجلاله
والهيته واما مفترى الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافى
ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لى
رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى سكر
او غمرة جنونه فلا خلاف فى كفر قائل ذلك
ومدعيه فى سلامة عقله كما قدمناه لكنه

تقبل توبته على المشهور، وتنفعه انابته، وتنجيه
من القتل فيئته، لكنه لا يسلم من عظيم النكال،
ولا يوقّه عن شديد العقاب، ليكون ذلك
زجرًا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره، او
جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته
وكذب توبته، وصار كالزنديق الذى لا يؤ
من باطنه، ولا يقبل رجوعه وحكم السكران
فى ذلك حكم الصاحى، واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قال من ذلك فى حال غمرته وذهاب
ميزه بالكلية فلا ينظر فيه وما فعله من
ذلك فى حال ميزه، وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب
على قبايح الافعال، ويوالى ادبه على ذلك
حتى تنكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء
الخلق حتى تراض، وقد حرق على بن ابى
طالب من ادعى له الالهية، وقد قتل عبد الملك
بن مروان الحارث المتنبى وصلبه، وفعل ذلك
غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم، واجمع



علماء وقتهم على صواب فعلهم، والمخالف فى ذلك
من كفرهم كافر، واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على
قتل الحلاج، وصلبه لدعواه الالوهية والقول
بالحلول، وقوله انا الحق، مع تمسكه فى الظاهر
بالشريعة، ولم يقبلوا توبته، وكذلك حكموا
فى ابن ابى العزاقير، وكان على نحو مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى
قضاة بغداد يومئذ ابو الحسن بن ابى عمر الما
لكى، وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبا
قتل، وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله
خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد،
وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد
فى العتبية من تنبا يستتاب اسر ذلك
او اعلنه، وهو كالمرتد، وقاله سحنون وغيره
وقاله اشهب فى يهودى تنبا وادعى انه
رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل، وقال ابو محمد بن ابى زيد
فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما

اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا
الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين
فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه
بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما
عظم الله عز وجل من ملكوته او نزع من الكلام
لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قا
صد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد
فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك
ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص
لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي
عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا

الخراز يو



الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها
ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهيب
وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه
واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب
وافتى بمثله القاضي جنيد موسى بن زياد و
قال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبد
ناه ثم لا ينتصر له انا اذا لعبيد سوء وما نحن
له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب
عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول
ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل و
صلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمة بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية
الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من
ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم
يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله

عن رجل نادى رجلاً باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال ان كان جاهلاً او قاله
على وجه سفهٍ فلا شيء عليه قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله وشرح قوله انه لا قتل
عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا
عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتا
بنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا
قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئاً
مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول
واما ما ورد في هذا في اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما
لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل
علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة
والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن



العود الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا
تهور من القول والله منزه عن هذه الامور و
قد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم
احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان من ادرك
نا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما
يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت
خيراً وقل ما يقول جزاك الله خيراً اعظاماً
لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا
الثقة ان الامام ابى بكر الشاشي كان يعيب
على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر
صفاته اجلالاً لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمند
لون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم
على الوجوه التي فصلناها والموفق الله **فصل**
وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به وانكرهم وجحد
هم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله

ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله وانزل الينا و
ما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين
احد منهم وقال كل من آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله قال مالك في كتاب ابن حبيب
ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون و
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم
الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضرب
عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا
الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته من سب الله تعالى وملائكته
قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال
ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن
ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض



سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي
من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة رحمه الله واصحابه
رحمهم الله على اصلهم من كذب باحد من الانبيا
او تنقص احدا منهم او برئ منه او شك في
شيء من ذلك فهو مرتد وقال ابو الحسن القا
بسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان
لو عرف انه قصد ذم الملك قتل **فصل** قال القا
ضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه
على جملة الملائكة والنبيين او ممن نص الله عليه
في كتابه العزيز او حققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم و
الزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من
الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعزرائيل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما واما
من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع
على كونه من الملائكة والانبياء كهاروت وما
روت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين

ومريم، واسية، وخالد بن سنان، المذكور انه
نبى اهل الرس، وزرادشت الذى تدعى المجوس
والمورخون بنبوته فليس الحكم فى سابهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه، اذ لم تثبت
لهم تلك الحرمة، ولكن يوجر من تنقصهم واذا
هم ويودب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت
صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته،
واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة، فان
كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء فى ذلك، وان كان من عوام الناس زجر
عن الخوض فى مثل هذا، فان عاد ادب اذ ليس
لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره السلف الكلام
فى مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف
للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن
او المصحف، او بشئ منهما او سبهما او جحده، او حرفا
منه، او آية، او كذب به، او بشئ منه، او كذب
بشئ مما صرح به من حكم او خبر، او اثبت ما نفاه
او نفى ما اثبته على علم بذلك منه، او شك فى
شئ من ذلك، فهو كافر عند اهل العلم بالاجماع،

قال

قال الله تعالى، وانه لكتاب عزيز لا ياتيه البا
طل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد، حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد رحمه الله تعالى قال ثنا ابو على ثنا
ابن عبد البر ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن دا
سته ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد
بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم،
قال المرا فى القرآن كفر تؤول بمعنى الشك،
وبمعنى الجدال، وعن ابن عباس رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم من جحد آية من
كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه، وكذا
لك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة
او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو
كافر، وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو فى جميع
اقطار الارض المكتوب فى المصحف بايدى
المسلمين مما جمعته الدفتان من اول الحمد لله
رب العالمين، الى اخر قل اعوذ برب الناس،
انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر
مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه
المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على
انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كا
فر ولهذا رأى مالك قتل من سب عايشة
رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن
خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال
ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
يقتل وقاله عبد الرحمن ابن مهدي وقال محمد
بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من القرآن
تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب
بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على
من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما او شهد اخر
عليه ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا
على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العا
لية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات

ويقول له

ويقول له اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال لعله سمع انه من كفر باية من القرآن
فقد كفر به كله وقال عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه من كفر باية من القرآن فقد
كفر به كله ومن كفر به قتل وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله
ومن كذب به فقد كفر ومن كفر به فقد
كفر بالله تعالى وقد سئل القابسي عن من خا
صم يهوديا فحلف بالتورية فقال الاخر
لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شا
هد ثم شهد آخر انه ساله عن القضية فقال
انما لعنت تورية اليهود فقال ابو الحسن الشا
هد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق
الامر بصفة يحتمل التاويل اذ لعله لا يرى
اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية
مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه

بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقد
واعليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلاً هو
اشهد عليه فيه بذلك على نفسه في مجلس
الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين
وثلاث مائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي
زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد
القرآن قال وقال ابن ابي زيد ابو محمد واما
من لعن المصحف فانه يقتل **فصل** وسب
آل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته وازواجه
واصحابه عليه السلام وتنقيصهم حرام ملعون
فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل
ثنا ابو يعلى ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب
ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب
ابن ابراهيم ثنا عبيدة بن ابي رابطة عن
عبد الرحمن بن ابي زياد عن عبد الله بن
مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله

الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفاً ولا عدلاً وقال عليه السلام لا تسبوا
اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا
تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي
فاضربوا عنقه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي صلى الله عليه
وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي فان
من اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة
وقال في فاطمة رضي الله عنها هي بضعة مني
يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا
فمشهور مذهب مالك في هذا الاجتهاد والادب

الوجيع قال مالك رحمه الله من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه
ادب وقال ايضا رحمه الله من شتم احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او
عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن
العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل
وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابى بكر وعمر فالعقوبة عليه
اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا
يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يو
جع ضربا وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون
من قال في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم
كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم
من الصحابة رضى الله عنهم بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد

ومن

ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها
فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان
الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا
ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
ابو الحسن الصقلى ان القاضى ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما
نسبه المنافقون الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح
نفسه في تبرئتها من السوء وهذا يشهد لقول
مالك في قتل من سب عايشة رضى الله عنها
ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها
كما عظم سبه فكان سبها سبا لنبيه عليه السلام
وقرن سب نبيه واذاه تعالى وكان حكم موذيه
تعالى القتل كان حكم موذى نبيه صلى الله عليه
وسلم كذلك لما قدمناه وشتم رجل عايشة رها
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسى
فقال من حضر هذا فقال ابن ابى ليلى انا فجلده

ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين
وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذا شتم
مقداد بن الاسود فكلم في ذالك فقال دعوني
اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اوتي باعرا
بي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتموه
قال مالك ومن انتقص احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء
حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤ
الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار
ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين
وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم
انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض
اصحابنا حدين حد الله وحدا لامه ولا اجعله

كقاذف

كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره
ولقوله عليه السلام من سب اصحابي
فاجلدوه وقال ومن قذف ام احدهم وهي
كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب
له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة
بحرمة هؤلاء بنبيهم عليهم السلام ولو سمعه
الامام واشهد عليه كان ولي القيام به ومن
سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ففيها قولان احدهما انه يقتل لانه
سب النبي صلى الله عليه وسلم بسبب حليلته
والثاني انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري
قال وبالاول اقول وروى ابو المصعب عن
مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه
وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس
طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق
الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة

بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين
بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذه الابنة ابى بكر
فى مثل هذا الموطن يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والفقيه الذى صوب قوله
هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم
اليه فى ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته
وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله
تعالى وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد
على ابو بكر الصديق انه كان فى مثل ما لا يجوز
فيه الشاهد الواحد فلا شئ عليه وان كان
اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
وذكر وها روايته قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز الغرض
الذى انتحيناه واستوفى الشرط الذى شرطناه
مما ارجو ان يكون فى قسم منه للمريد مقنع
وفى كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت
فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى



اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل
وودت لو وجدت من بسط قبلى الكلام فيه
او مقتدى يفيدنيه عن كتاب او فيه لاكتفى
بما اورويه عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة
فى المنة بقبول ما سنه لوجهه والعفو عما تخلله
من تزيين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف
مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا
لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من
ابراز خصايصه ووسائله وتحمى اعراضنا
من ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه وتجعلنا
ممن لا يذاد اذا زيد المبدل عن حوضه وتجعله
لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا
باسبابه وذخيرة يجدها يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل
ثوابه وتخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته
وتحشرنا فى الرعيل الاول واهل الباب الايمن
من اهل شفاعته ونحمده على ما هدى اليه
من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق

ما اودعناه وفهم، ونستعيذ جل اسمه من دعاء
لا يسمع، وعلم لا ينفع، وعمل لا يرفع، فهو
الجواد الذي لا يخيب من امله، وينتصر من
خذله، ولا يرد دعوة القاصد، ولا يصلح عمل
المفسدين، وهو حسبنا الله ونعم الوكيل و
صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دائما
الى يوم الدين،
وسلام على المرسلين
والحمد لله
رب العالمين
امين

تم

وكان الفراغ من كتاب الشفاء بتعريف حقوق
المصطفى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي يسر لنا
اتمام كتابة الكتاب المسمى بشفاء الشريف للقاضي
عياض رحمه الله رحمة واسعة بعناية الملك
اللطيف وانا اضعف الطلاب واحقر العباد نعمان
بن الحاج ابراهيم مير عن قرية اياس كبير بتابع
قضاء بروسه بكيشهر في سنة تسع واثنين
بعد المائتين والف غفر الله لنا ولوالدنا ولوالد
والدنا ولاجدادنا ولاستاذنا ولاستاذ
استاذنا خاصة ولمن احسن الينا ولمن
له حق علينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء
منهم والاموات قد وقع الفراغ من تسويده يوم
البنجشنبه هو اليوم الخمس من شهر شوال شريف
من السنة المذكورة اللهم حرم شعري وبشري
ولحمي ولحم جميع جميع المؤمنين على النار بحرمة
حبيبك يا غفار برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم صل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين

تم